

شُوُونُ الشرق الأوسط

مجلد 2 العدد: 9
تشرين الثاني-كانون الأول 2022
9 772822 63903
N222-391

المجلد: 2 العدد: 9 | مجلة سياسة دولية | **ŞU'UN EL ŞARK EL EVSAT**
تشرين الثاني-كانون الأول 2022 | ORTADOĞU İŞLERİ

روسيا وصراع الطاقة
في الشرق الأوسط
زيد عبد الوهاب الأعظمي

السياسة الروسية تجاه مصر
وتحدياتها الدولية
خيري عمر

مواقف دول مجلس التعاون
الخليجي من الغزو الروسي لأوكرانيا
علي باكيير

روسيا والشرق ال الأوسط

هل ستتجه روسيا نحو
تعزيز نفوذها في العراق؟
وائل السعدون

الشرق الأوسط وتركيا:
مصير مشترك في مواجهة الانقلابات
ومعارك الديمقراطية والاستقلالية
أ. د. أحمد أوبيصال

مقابلة
الدكتور لوسيانو زاكارا
عبد النور تومي

مركز أورسام لدراسات الشرق الأوسط من أكبر المؤسسات ال الفكرية التركية التي تعمل في مجال دراسات الشرق الأوسط

ويواصل مركز أورسام أنشطته مع فريقه المتكامل والموسع في أنقرة واسطنبول من خلال متابعة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المنطقة وذلك عن طريق أبحاثه وتحليلاته ودراساته التي تزيرها الأبحاث الميدانية والتي تتم عن طريق الخبراء والباحثين العاملين فيه.

من أجل متابعة آخر أخبار أورسام يمكنكم زيارة الموقع الرسمي لأورسام

www.orsam.org.tr

ومتابعة صفحات أورسام عبر وسائل التواصل الاجتماعي



www.orsam.org.tr



[orsamorgtr](#)

افتتاحية العدد

قرؤونا الأعزاء،

يسرنا أن نقدم لكم العدد التاسع من المجلد الثاني لجامعة "شؤون الشرق الأوسط" الشهري تشرين الثاني / نوفمبر و كانون الأول / ديسمبر 2022، التي تصدر عن مركز أورسام لدراسات الشرق الأوسط في أنقرة ORSAM. ملف هذا العدد هو "روسيا والشرق الأوسط"، وقد اختارت هيئة تحرير المجلة هذا الموضوع ملفاً للعدد نظراً للمكانة التي تحتلها روسيا الإتحادية حاليًا في النظام العالمي الجديد الذي هو في طور التشكيل. حيث أن روسيا تظهر في خضم التفاعلات الدولية التي تمر بها في وقتنا الحاضر كقوة عالمية تقدم نفسها بوصفها نداً للولايات المتحدة والغرب في سباق الزعامة العالمية. هذه المعطيات حول الأدوار العالمية المرتفعة لروسيا من المؤكد ستكون لها تأثيرات على منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بوصفها تعدد من أهم ميادين التنافس الدولي. ضمن هذا الإطار، ستتجدون في هذا العدد مقالات مهمة لأكاديميين وباحثين متخصصين من العالم العربي ومن تركيا، تناولت الموضوع الرئيس للعدد، ومواضيع أخرى وتركيا: مصير مشترك في مواجهة الانقلابات ومعارك الديمقراطية والاستقلالية، "الغزو الروسي لأوكرانيا وتأثيراته المحتملة على صادرات موسكو من الأسلحة إلى الشرق الأوسط"، "السياسة الروسية تجاه مصر وتحدياتها الدولية"، "مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الغزو الروسي لأوكرانيا"، "العلاقات السعودية - الروسية الراهنة: توافق مرحلي أم تحالف ناشئ؟"، "هل ستتجه روسيا نحو تعزيز نفوذها في العراق؟"، "الانتخابات في إقليم كردستان العراق وتمثيل التركمان في نظام المحاصصة"، "العلاقات العسكرية بين روسيا ودول شمال أفريقيا"، "هل تونس مقبلة على "تونسيامي" جديد؟"، "تراجع الوجود الروسي في سوريا وانعكاساته على إسرائيل"، "روسيا وصراع الطاقة في الشرق الأوسط"، "المناصرة الرقمية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي: توتيت في الشرق الأوسط مثلاً". وختم هذا العدد بمقابلة حصرية أجراها مركز أورسام مع الدكتور لوسيانو زاكارا، أستاذ السياسات الخليجية المشارك في مركز دراسات الخليج بجامعة قطر. وقد حدثنا الدكتور زاكارا عن طبيعة الاحتجاجات الأخيرة في إيران ومآلاتها.

نتمنى لكم قراءة ممتعة، ونأمل أن تناول محتويات هذا العدد رضام.



شئون الشرق الأوسط	ŞÜ'UN EL ŞARK EL EVSAT / ORTADOĞU İŞLERİ
صاحب امتياز النشر	Ortadoğu Araştırmaları Derneği Adına Yayın Sahibi
جمعية دراسات الشرق الأوسط التركية	.أ.د. أحمد اوبيطال Prof. Dr. Ahmet Uysal
مسؤول شؤون النشر	Sorumlu Yazı İşleri Müdürü .أ.د. احمد اوبيطال Prof. Dr. Ahmet Uysal
المدرّرون	Editörler
.أ.م. د. إسماعيل عثمان تلجي	Doç. Dr. İsmail Numan Telci
د. واثق السعدون	Dr. Watheq Alsadoon
سكرتير التحرير	Editör Asistanı
طلحة اوzman	Talha Özmen
الهيئة الاستشارية للمجلة	Danışma Kurulu
.أ.د جكىز تومار تركيا	Prof. Dr. Cengiz Tomar, Türkiye
.أ.د برهان كوروغلو، تركيا	Prof. Dr. Burhan Koroğlu, Türkiye
.أ.د محمد عفان الحمداني، العراق	Prof. Dr. Mohammed Affan Al-Hamdani, Irak
.أ.د ماهر النقبي، تركيا	Prof. Dr. Mahir Nakip, Türkiye
.أ.د مصطفى بخوش، الجزائر	Prof. Dr. Mostafa Bakhoush, Cezayir
.أ.د انور آرفا، تركيا	Prof. Dr. Enver Arpa, Türkiye
.أ.د الصادق الفقيه، السودان	Prof. Dr. Elsadig Elfaqih, Sudan
.أ.د موسى يلدز تركيا	Prof. Dr. Musa Yıldız, Türkiye
د. راشد حمد راشد النعيمي، قطر	Dr. Rashed Hamad Rashed Al-Nuaimi, Katar
هيئة التحرير	Yayın Kurulu
.أ.د. احمد اوبيطال	Prof. Dr. Ahmet Uysal
د. واثق السعدون	Dr. Watheq Alsadoon
تصميم وغرافيكي	Grafik-Tasarım
مصطفى جينكوز	Mustafa Cingöz
ادارة المركز/ العنوان	Yönetim Merkezi
مركز أورسام لدراسات الشرق الأوسط (ORSAM) حي زيدية هانم، كويونلو هان 95 تقسيم انقرة 2128، شارع رقم: 3 رقم: 3 انقرة/ جنکایا	Ortadoğu Araştırmaları Merkezi (ORSAM) Mustafa Kemal Mah. 2128. Sok. No: 3 Çankaya / Ankara
+90 850 888 15 20	Tel: +90 850 888 15 20
عنوان دار النشر	Baskı
KD Karton Dijital Matbaacılık LTD. Şti.	KD Karton Dijital Matbaacılık Ltd. Şti.
حي زيدية هانم، كويونلو هان 95 تقسيم انقرة 2128، شارع رقم: 3 رقم: 3 انقرة/ جنکایا	Zübeyde Hanım Mah. Koyunlu Han 95/36 Ankara Tel: +90 312 341 52 39
وتبهه اعتماد رقم: 44423	Sertifika No: 44423
صور المجلة: وكالة الاناضول، 2022 العدد: 2، تشنين الثاني-كانون الاول	Fotoğraflar: Anadolu Ajansı, Shutterstock
مجلة دوربة عمومية مجلة عربية لمدة شهرین تاریخ الطباعة: 1 تشنین الثاني 2022	Cilt: 2, Sayı: 9, Kasım-Aralık 2022 Yayın Süreli Yayın 2 Aylık Arapça Dergi Basım Tarihi: 1 Kasım 2022

Bu dergide yer alan yazılılardaki değerlendirmeler, aksı belirttilmedike ORSAM'ın kurumsal görüşünü yansıtılmamaktadır. Dergideki tüm yazılar telif hakları ORSAM'a aittir, 5846 Sayılı Fikri ve Sanat Eserleri Kanunu uyarınca kaynak gösterilecek kismen yapılacak makul önlükler ve yararlanma dışında, hiçbir şekilde önceden izin alınmaksızın kullanılmaz, yeniden yayınlanmaz.

الشرق الأوسط وتركيا: مصير مشترك في مواجهة الانقلابات
ومعارك الديمقراطية والاستقلالية / البروفيسور أحمد أويطال

مصر

السياسة الروسية تجاه مصر
وتحدياتها الدولية / خيري عمر

الخليج العربي

مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الغزو الروسي
لأوكرانيا / علي باكيز

العلاقات السعودية-الروسية الراهنة: توافق مرحلي
أم تحالف ناشئ؟ / ميثاق خير الله جلود

المحتويات

المجلد: 2 العدد: 9 تشرين الثاني-كانون الأول 2022

العراق

هل ستتجه روسيا نحو تعزيز نفوذها
في العراق؟ / وائل السعدون

الانتخابات في إقليم كردستان العراق وتمثيل التركمان في نظام
المحاصصة / سلحوقي باجلان

شمال أفريقيا

العلاقات العسكرية بين روسيا
ودول شمال أفريقيا / عمر روابحي

مجتمع

المناصرة الرقمية في عصر وسائل التواصل
الاجتماعي: توיתر في الشرق الأوسط مثلاً

50

/ هلا ملقي

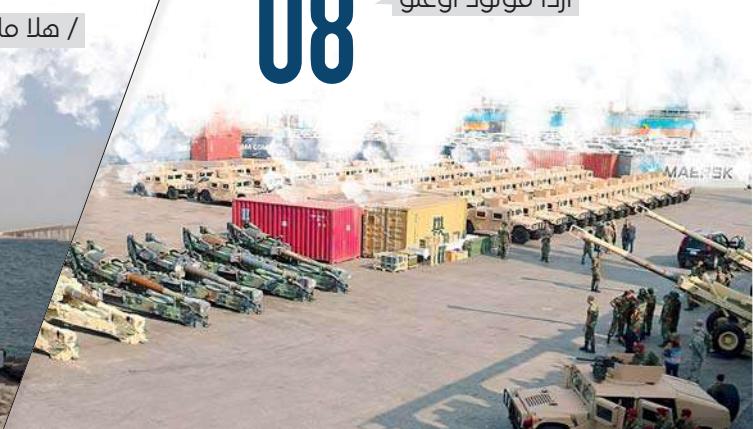
08

أردا مولد أوغلو

ملف العدد

الغزو الروسي
لأوكرانيا
وتأثيراته
المحتملة على
صادرات موسكو
من الأسلحة إلى
الشرق الأوسط

#inAbuDhabi



مقابلة 54

عبد النور تومي

الدكتور لوسيانو زاكارا:

الاحتجاجات في إيران

ليست الأولى ولن

” تكون الأخيرة التي

سيواجهها هذا البلد!



38

عبد النور تومي



بلاد الشام

42 تراجع الوجود الروسي في سوريا
واعكاساته على إسرائيل / سحر بولوت

سياسة دولية

46 روسيا وصراع الطاقة في الشرق الأوسط / زيد عبدالوهاب الأعظمي



الشرق الأوسط وتركيا: مصير مشترك في مواجهة الانقلابات ومعارك الديمقراطية والاستقلالية

بدأت تركيا في الانتقال إلى الديمقراطية واكتساب القوة وإظهار اهتمامها بالمنطقة، تم قطع الطريق عليها من خلال الانقلابات، وظللت

باتشار الديمقراطية، لذلك لم تمنح الفرصة لشعوب المنطقة أن تحكم نفسها بنفسها، وأحكمت تلك القوى سيطرتها على الشرق الأوسط من خلال الديكتاتوريين الذين تركتهم وراءها. وفي تلك الفترة لم تُقم تركيا علاقات وطيدة مع دول المنطقة.

مرحلة التحول الديمقراطي في الشرق ال الأوسط وتركيا: مرحلة تاريخية قصيرة

على الرغم من حصول العالم العربي على استقلاله القانوني بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أنه لم يتمكن من الحصول على استقلال سياسي وعسكري واقتصادي بمعنى الكلمة. وفي الوقت الذي كان العالم العربي يناضل فيه من أجل الاستقلال، أصبح ميداناً للتدخلات والصراعات بين الكتلتين الشرقية والغربية. ولم تسمح الأحزاب الناصرية والبعثية التي هيمنت على النضال من أجل الاستقلال بإرساء الديمقراطية بعد وصولهم إلى السلطة، لاسيما مستخدمين ذريعة التهديدات الخارجية. وفي الفترة نفسها، عندما

البروفيسور أحمد أويصال

اختلفت تركيا في أوّل عوام القرن الواحد والعشرين عن الدول العربية، حيث اتخذت تركيا خطوات حاسمة نحو التحول الديمقراطي فيما اعتبرت هذه السنوات فترة ضائعة في تاريخ العالم العربي.

“

عاش الأتراك والعرب مع بعضهما البعض في عصور العباسين والسلاجقة والماليك والعباسيين لفترة امتدت ألف عام، لكنهم اختلفوا وتقسموا بعد الحرب العالمية الأولى. وأصبح العالم العربي في الفترة اللاحقة، ضعيفاً لمروره بفترة تعرض فيها للاستعمار. حيث ضاعت الإمكانيات التي توفرها موارد الطاقة وطرق التجارة التي كانت سبباً في جذب المستعمرين إلى المنطقة. ولم تسمح القوى المهيمنة على المنطقة



العربية فرصة التحول الديمقراطي هذه. وفي تلك السنوات، خسرت تركيا أيضاً وقت طويلاً في دوامة الإرهاب والتدخلات العسكرية. وبعد الهجمات الإرهابية التي وقعت في 11 سبتمبر/ أيلول 2011، ناقشت إدارة جورج دبليو بوش جلب الديمقراطية إلى العالم العربي في إطار التدخل العسكري، لكن ذلك لم يتحقق. لأن أفغانستان، والعراق بشكل خاص، اللذين اختارتهما الولايات المتحدة كهدف لجلب الديمقراطية، كانا من البلدان التي قد يكون تصدير الديمقراطية إليها أكثر صعوبة بسبب الانقسامات العرقية والطائفية والتدخلات الخارجية. وتعاملت الإدارة الأمريكية مع مرحلة الاحتلال كأسلوب يتم عن طريق منطق القوة الصارمة لبوش. وفشل خطاب "تعزيز الديمقراطية" في تحقيق ما كان متوقعاً منه لأن النية الحقيقة للولايات المتحدة كانت استغلال الدول بحجة مكافحة الإرهاب بدلاً من إحلال الديمقراطية.

اختلفت تركيا في أعوام القرن الواحد والعشرين عن الدول العربية، حيث اتخذت تركيا خطوات حاسمة نحو التحول الديمقراطي فيما اعتبرت هذه السنوات فترة ضائعة في تاريخ العالم العربي. فبعد التسعينيات التي مرت على تركيا بزعزعة الاستقرار والانبطاخية وأزمات اقتصادية سياسية، وصلت حكومة حزب العدالة والتنمية إلى السلطة بدعم شعبي قوي في عام 2002. ونجح حزب العدالة والتنمية في تجاوز مخاطر الإطاحة التي استهدفته عبر

و溷ع وتخلف. وعلى الرغم من أن تركيا كانت نسبياً أكثر تقدماً من الدول العربية، إلا أنها ظلت بعيدة عن مستوى التنمية الغربية الذي كانت تعتبره نموذجاً لها. لذلك، لم يكن هناك فرق كبير بين الدول العربية وتركيا في الديمقراطية والتنمية.

على الرغم من تحول العديد من البلدان في أوروبا الشرقية وحتى في إفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى مرحلة الديمقراطية، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في تسعينيات القرن الماضي، إلا أنه لم يتم من الجتمعات على الرغم من انتاج نفس المدرسة الانقلابية. ورغم أن بعض الانقلابات في الشرق الأوسط كانت موالية للغرب وبعضها كان مؤيداً للاتحاد السوفيتي في فترة الحرب الباردة، إلا أن النتيجة واحدة وهي عدم استقرار



بانقلاب في اليمن في منتصف عام 2014. وأقفلت هذه الجهات العالمية دول الخليج التي تكره الديمقراطيات والإسلام السياسي بانقلاب الحوثيين في اليمن. لأنهم أرادوا تحقيق هدفهم من خلال إشعال فتيل الصراعات بين الحوثيين وحزب الإصلاح (الإخوان)، القوتين اللتين كانتا الأنظمة الخليجية متزعجة منها. إلا أن حزب الإصلاح لم يدخل في صراع مع الحوثيين، مما دفع الحكومة السعودية إلى تفعيل زر الذعر وبعد عملية عسكرية في عام 2015، لاعتقادها بأن الانقلاب في اليمن سيجعلها محاصرة من إيران وأنصارها، بعدما سيطرت إيران ومناصروها على العراق وسوريا. لكن هذه الحرب أصبحت عبئاً عسكرياً ودولوماسياً كبيراً لاسيما على السعودية، ولم يتم إيجاد حل لها حتى الآن.

انعكاسات فشل إنقلاب 15 يوليو/ تموز في تركيا على المنطقة

لم ترفض إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق أوباما الإطاحة بحكومة مرسي في مصر، كما أنها لم تتخذ أي خطوات ملموسة بشأن الأزمة السورية رغم كل دعمها الخطابي للمعارضة الشرعية في سوريا. من جانب آخر، حاولت معاقبة الدول التي تدعم الديمقراطيات مثل تركيا، كانت هناك محاولات منذ عام 2013 لخلق حالة من الفوضى الداخلية في تركيا من خلال بعض المظاهرات، وارتفعت وتيرة اشتباكات الخنادق التي ارتكزت على إرهاب تنظيم حزب

لم يستطع الغرب معارضة الثورات العربية الديمقراطية، سواء بسبب التوافق الخطابي أو بسبب وجود موجة كبيرة من التغيير. لكنه فضل تقويض الثورات من خلال مدها إلى فترة أطول وإخراجها عن مسارها بشكل تدريجي. حيث قامت قوى الإبقاء على الوضع الراهن، العالمية والإقليمية، بدعم التوجهات التي تهدف القضاء على مخرجات انتفاضات الربيع العربي. وقام الجيش بالإطاحة بحكومة محمد مرسي في مصر في منتصف 2012، لم تبني القوى العالمية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وروسيا والصين وحتى الهند وصف الأحداث التي جرت في مصر بأنها انقلاب عسكري. وقدمنت دول الخليج أكثر من 100 مليار دولار من أجل صمود هذا النظام العسكري في مصر. وسرعان ما حدث ما يشبه الانقلاب في ليبيا، حيث بدأ أمير الحرب خليفة حفتر الذي استخدم مكافحة داعش في ليبيا كذريعة له، بمحاجمة طرابلس من أجل الإطاحة بالحكومة الليبية الشرعية. إلا أن المشروع الانقلابي تم إحباطه من قبل المقاومة الشرسة للشعب الليبي في المنطقة الغربية، لكن الخطر استمر حتى عام 2020.

قامت الجهات الفاعلة العالمية مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تهدف لإشعال صراع بين إيران وتركيا في سوريا، بتنفيذ نفس المشروع الانقلابي في اليمن في فترة 2012-2013. وفي نفس السياق، قام الحوثيون الداعمون من إيران

مسيرات الجمهوورية ومذكرات التهديد والوسائل غير الديمقراطية. وفي عام 2011 بدأت مرحلة احتجاجات كبيرة في تونس عندما قام شاب تونسي عاطل عن العمل بإحرق نفسه، ليتسبب في إسقاط الحكومة هناك. وامتدت هذه الموجة إلى العديد من دول الشرق الأوسط، مما أعطى الشعوب الأمل في التحول الديمقراطي. وكانت هذه الموجة الكبرى من التغيير التي امتدت من مصر إلى ليبيا ومن اليمن إلى سوريا، تحمل تغييراً حقيقياً سواء داخل البلاد أو في المنطقة أو على مستوى العالم.

مشاريع الانقلاب في المنطقة لمواجهة الربيع العربي

واجه الربيع العربي موجات معاكسة وثورات مضادة وعملت قوى الوضع الراهن الإقليمية والعالية التي لديها القدرة على جعل الدول العربية قوية ومستقلة على إخماد هذه الثورة من خلال الانقلابات والحروب الأهلية. وعلى عكس ما يبدو، اتفقت القوى العظمى في الغرب والشرق على وقف هذه العملية: الانقلابات في مصر واليمن والحروب الأهلية في سوريا ولبيبا. أما تركيا التي دعمت المطالب المشروعة للمجتمعات العربية، فاتبعت سياسات مختلفة لأن الديمقراطيات ستعمل على تطوير وقوية جيرانها العرب. حيث قدمت تركيا الدعم للشعب السوري ضد نظام الدكتاتور بشار الأسد، كما عارضت الانقلابات في مصر ولبيبا واليمن.

تغير التوازنات في المنطقة. وخلال هذا التدخل التركي، تم إبرام اتفاقية بين ليبيا وتركيا لتحديد مناطق الصلاحية البحرية، وبذلك تم منع اليونان وإسرائيل من السيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط.

تعمل الانقلابات والحروب الأهلية والإدارات القمعية في الشرق الأوسط كما كانت في الماضي، على الحفاظ على الهيمنة الغربية من خلال إبقاء البلدان ضعيفة وعديمة الشرعية. وكان لدعم تركيا للديمقراطيات المنطقة وإفشال الهجمات التي استهدفت ديمقراطيتها آثار كبيرة على الشرق الأوسط أيضاً. وعلى الرغم من أن قوى الوضع الراهن في المنطقة أبطأت عملية التحول الديمقراطي والاستقلالية، إلا أنها لم تنجح في تغيير مسارها. وساهمت الإجراءات التي قامت بها تركيا في الحيلولة دون العودة إلى الديكتatorية القديمة في بلدان مثل ليبيا وسوريا، كما تم إحباط محاولة عزل قطر التي دعمت الديمقراطيات العربية. وفي النتيجة، يمكن للعالم العربي التعاون مع تركيا التي اتخذت خطوات قوية نحو التحول الديمقراطي ومسار الاستقلالية، فيما يتعلق باعتماد الفرض الجادة الناجمة عن إمكانيات الطاقة وطرق التجارة والموارد البشرية من أجل الاستقلالية الكاملة والديمقراطية والتنمية. ■

بروفيسور أحمد أويطال: أكاديمي تركي، أستاذ دكتور في علم الاجتماع السياسي بجامعة أسطنبول، رئيس مركز أورسام،

في الشرق الأوسط استمرت بنفس التيرة. وفي هذا السياق، وبعد فترة وجيزة، تم دفع مسعود بارزاني لإقامة دولة في شمال العراق من خلال الاستفادة على الانفصالي آذار/ مارس 2017. وبعد ذلك، تعرضت قطر التي اتخذت موقفاً مسانداً للشعوب في فترة الربيع العربي، إلى حصار إقليمي وكانت هناك محاولات لتغيير النظام في هذا البلد وجلب حكومة تضع قطر في صف القوى الإقليمية والعاملية المعاشرة للربيع العربي. وفي هذا الوقت خرجت تركيا من محاولة الانقلاب الفاشلة أقوى من ذي قبل وبذلت مكافحة إرهاب داعش وحزب العمال الكردستاني في شمال سوريا وكسرت الحصار الذي كان ينوي البعض إحياته بها.

يمكننا القول إن نجاح انقلاب 15 يوليو/ تموز في تركيا كان سيعرض تركيا لخطر الانقسام مثل سوريا والعراق ولكان هناك أمامنا شرق الأوسط جديد مختلف. جدير بالذكر أن الدعم الدبلوماسي والعسكري واللوجستي الذي قدمته تركيا إلى قطر ساهم بشكل كبير في إفشال الانقلاب هناك. وتواصل قطر مسارها بإمكانياتها المالية والإعلامية على نفس المنوال. لقد شهد العام 2020 تطورات كبيرة في ليبيا، حيث حاول الانقلابيون السيطرة على طرابلس وغرب البلاد، إلا أن تركيا قدمت دعماً عسكرياً وسياسياً للحكومة الشرعية في ليبيا بناءً على دعوة الأخيرة. وبفضل هذا الدعم، حققت الحكومة الشرعية في ليبيا انتصاراً مهماً على الانقلابيين ونجحت في

العمال الكردستاني. لكن تركيا تمكنت من تجاوز هذه المراحل بشكل قوي. ومرة أخرى، كانت هناك محاولة أخرى لزعزعة الاستقرار في نهاية العام نفسه من خلال عمليتي 17-25 ديسمبر/ كانون الأول التي قامت بها منظمة غولن. وبالتالي مع ذلك، تم جلب عناصر داعش من جميع أنحاء العالم إلى سوريا من أجل استمرارية نظام الأسد. وفي الوقت الذي استهدفت فيه داعش المعارضة الديمقراطية السورية بشكل أساسي، النزم العالم الصمت أمام احتلال إيران وروسيا لسوريا بذرية مكافحة داعش. ومن أجل معاقبة تركيا وإضعافها، قامت إدارة أوباما بتسليم شمال سوريا إلى منظمة حزب العمال الكردستاني/ حزب الاتحاد الديمقراطي الإرهابية.

عندما فشلت هذه القوى في إيقاف تركيا من خلال الفوضى التي سعت لإشعالها عبر أحداث متزنة غزي في أسطنبول واشتباكات الخنادق وأحداث 17-25 ديسمبر/ كانون الأول، أرادت إعادة تركيا المستقلة إلى عهدها القديم من خلال محاولة انقلاب 15 يوليو/ تموز. ورأينا في منتصف عام 2016، أن الجهات الفاعلة العالمية مثل الولايات المتحدة التزمت الصمت عندما حاول البعض الإطاحة بالحكومة الديمقراطية في تركيا من خلال انقلاب مماثل للذي حدث في منطقة الشرق الأوسط، وسعت هذه الجهات منع التحول الديمقراطي في تركيا. إلا أن محاولة انقلاب 15 يوليو/ تموز فشلت بفضل مقاومة وإرادة الشعب التركي. لكن السياسات الغربية لزعزعة الاستقرار

الغزو الروسي لأوكرانيا وتأثيراته المحتملة على صادرات موسكو من الأسلحة إلى الشرق الأوسط

التي يجب مراقبتها عن كثب قطاع الصناعات الدفاعية وفعالية هذا القطاع في الشرق الأوسط.

الصادرات الأسلحة الروسية

استحوذت الصناعات الدفاعية الروسية في الفترة بين عامي 2016-

مؤسسات الحكومة الروسية والشركات والأفراد. وبدأت انعكاسات هذه العقوبات تظهر لاسيما على قطاع الطيران. ومن الواضح أن الأمل ضئيل في تحقيق السلام في المستقبل القريب في الحرب الدائرة في أوكرانيا. لكن الحرب وأثارها قد بدأت بالفعل في الظهور بشكل ملموس. ومن المجالات

أردا مولود أوغلو

هناك اهتمام بأن تتأثر الصناعات الدفاعية الروسية والتكنولوجيا المتقدمة والقطاعات الأخرى ذات القدرات الإنتاجية المتنوعة بشكل كبير بالعقوبات الغربية، وربما يتم قطع جميع العلاقات التجارية. ولا تقتصر العقوبات فقط على المعاملات المالية لروسيا، لكنها ستؤدي أيضاً إلى انقطاع إمداد الأجزاء المهمة وقطع الغيار وآلات الإنتاج، بما في ذلك الصيانة والتشغيل.

أدى شن روسيا هجوماً واسع النطاق على أوكرانيا واحتلال جزء من أراضيها في 24 فبراير/ شباط 2022 إلى سلسلة من العواقب السياسية والعسكرية والاقتصادية. حيث بدأت الحرب الجارية في تخفيض البيئة الجيوسياسية لأوروبا ووضع احتمالات لنشوء نوع جديد من الحرب الباردة. لوحظ حتى الآن، أن ردود فعل الدول الغربية على غزو روسيا كانت متسرعة وقاسية. كما نفذت العديد من الدول عقوبات واسعة النطاق استهدفت

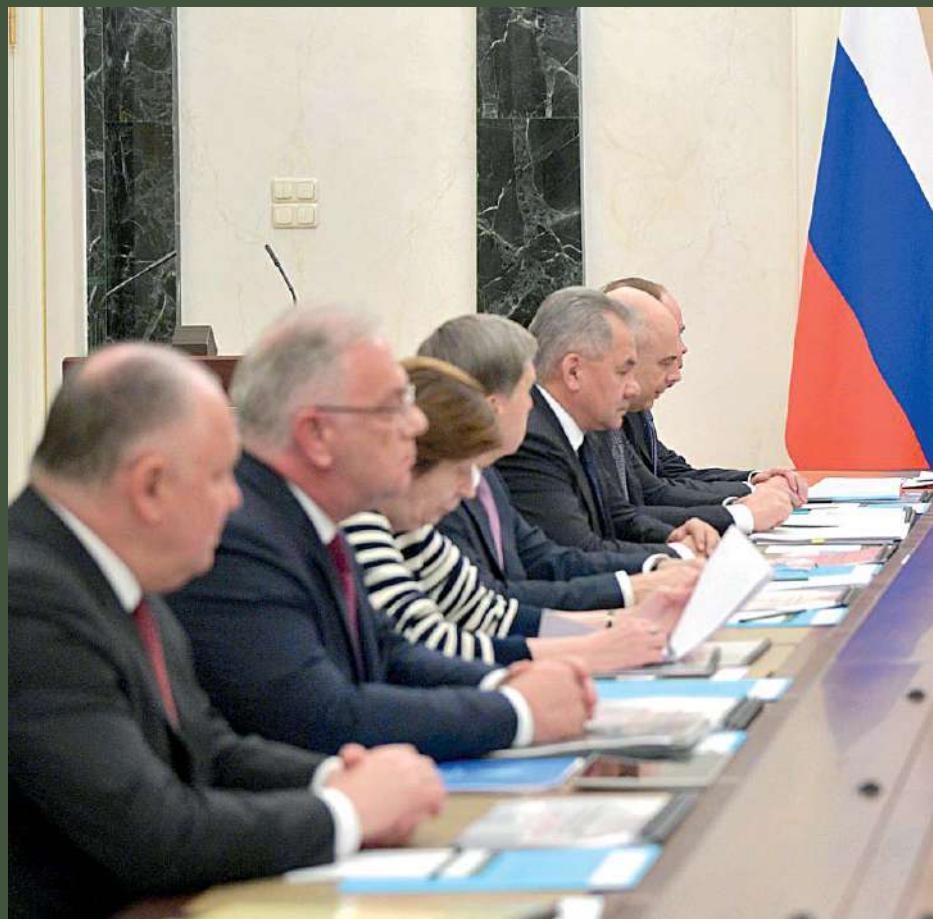


تم طلب سفينتين هجوميتين برمائيتين من طراز ميستral (Mistral) ومحركات مروحية وأنظمة رؤية حرارية من فرنسا. وووقدت عقداً مع شركة رايمنيتال الألمانية لإنشاء مركز تدريب المشاة. وأخيراً، طلبت روسيا طائرات سيرشر 2 (Searcher II) بدون طيار من شركة إلبيط الإسرائيليّة في الفترة بين عامي 2011-2015. خلال هذه الفترة، اتخذت الصناعات الدفاعية والفضائية الروسية خطوات مهمة من خلال شراء برامج وأجهزة وأنظمة ميكانيكية متقدمة لاسيما من الشركات الأوروبيّة، من أجل زيادة جودة التصميم والإنتاج والإمكانيات والقدرة على التحمل.

يعتبر العام 2015 نقطة تحول مهمة للعلاقات الخارجية الروسيّة وصناعاتها الدفاعية. قامت روسيا بشبه جزيرة القرم بعد تغيير الحكومة في أوكرانيا جراء احتجاجات الميدان الأوروبي، كما اندلع الصراع المسلح في شرق منطقة دونباس. وأعلنت منطقة دونيتسك ولوهانسك استقلالهما من جانب واحد وتلقيا دعماً عسكرياً كبيراً من روسيا. وجاء ردود الفعل الغربيّة على هذه التطورات على شكل عقوبات وترابع كبير في التعاون في مجال الصناعات الدفاعية. ونتيجة لذلك، تم إلغاء العديد من الصفقات. ويظهر انخفاض الصادرات الروسيّة في قطاع الصناعات الدفاعية في الفترة بين عامي 2016-2020 أن هناك تغييراً كبيراً في علاقات موسكو مع الغرب وتغيير هذا التغيير على الصناعة.

الفترة بين عامي 2016-2020 هو نفسه تقريباً مثل صادرات الفترة 2001-2005 والفترة 2006-2010. لكن صادرات الأسلحة الروسيّة في الفترة بين عامي 2011-2015 تضاعفت ثلاثة مرات تقريباً مقارنة مع الفترات الثلاث السابقة، لتصل إلى 22%. وتحسن علاقات روسيا مع الغرب اعتباراً من عام 2015 عندما وقعت موسكو عقود توريد المنتجات والتكنولوجيا مع الشركات الأوروبيّة. على سبيل المثال، طلبت روسيا المركبة المدرعة من طراز لـم فـ(4x4) LMV4 من الشركة المصنعة الإيطالية إيفيكو (مؤسسة المركبات الصناعية) وحصلت على ترخيص لإنتاجها. كما

لو قمنا بالنظر إلى مبيعات الأسلحة الروسيّة منذ عام 2001، سيتبين لنا أن هناك اتجاهها مثيراً للاهتمام. حيث تشكل مبيعات الأسلحة انعكاساً للعلاقات الروسيّة الدوليّة وآثارها. ويوضح لنا أن إجمالي الصادرات في



يشيرون إلى أن القاهرة متخففة من رد الفعل الأمريكي العنيف والتعرض لقانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال قانون عقوبات (كاتسا CAATSA). جدير بالذكر أن قانون كاتسا تم تطبيقه على تركيا بفرض الولايات المتحدة عقوبات على أنقرة لشرائها نظام الدفاع الجوي (S-400) من روسيا.

إضافة إلى مصر أصبحت العراق والإمارات العربية المتحدة وسوريا بلدان مستوردة مهمة أخرى للمعدات العسكرية الروسية. وربما لا ينظر إلى سوريا التي دمرتها الحرب الأهلية منذ عام 2011 على أنها عميل بالمعنى التقليدي، لكنها تستورد كميات كبيرة من المركبات المدرعة والأسلحة الثقيلة والذخيرة وغيرها من المعدات. وتشترك روسيا منذ عام 2015 بفعالية في العمليات العسكرية إلى جانب قوات نظام الأسد، وتسيطر على موقعين استراتيجيين في البلاد، هما قاعدة حميميم الجوية وقاعدة اللاذقية البحرية. وقدمت الصناعات الدفاعية الروسية العديد من الآليات والمعدات والذخيرة لإمداد جيش الأسد المتهاك.

يسعى العراق إلى تجديد معداته قواته المسلحة منذ عام 2003، وتعتبر الولايات المتحدة أحد الموردين الرئيسيين إلى جانب الدول الأوروبية الأخرى. من ناحية أخرى، تعتبر روسيا أيضاً مصدراً مهمـاً للعراق لاستيراد الأسلحة. حيث حصلت العراق على طائرات الهليكوبتر الهجومية من طراز Mi-28N (Mi-28N) و Mi-35 (Mi-35)، إضافة إلى طائرات Mi-17 (Mi-17)، كجزء من حزمة المساعدات العسكرية الأمريكية. كما



الواردة من الصين وفيتنام والأهم من ذلك مصر. حيث ارتفعت حصة مصر في صادرات الأسلحة الروسية بنسبة 430%. واحتلت مصر موقعاً مهماً للغاية بين العملاء الذين يستوردون الصناعات الدفاعية من روسيا في الفترة بين عامي 2011-2021. ووّقعت القاهرة صفقة استيراد أنظمة دفاع جوي متطورة مثل Tor M2 (Tor M2) و Antey 2500 (Antey 2500) و طائرات الهليكوبتر الهجومية متعددة الأغراض (Mi-17) و طائرات الهليكوبتر الهجومية (Mi-35) و (Ka-52) والقمر الصناعي للتجسس (EgyptSpt2). كما قدمت طلبية لاستيراد 50 طائرة حربية متعددة الوظائف من طراز MiG-29M2 (MiG-29M2) ووّقعت صفقة للحصول على 24 طائرة حربية متطرفة من طراز Su-35SE (Su-35SE). إلا أن هذه الصفقة أصبحت محل جدل بعد أن قيل إن مصر تراجعت عن استلام الطائرات. وفي مطلع عام 2022، كانت أكثر من 15 طائرة تنتظر التسليم إلى مصر في منشأة الإنتاج بمدينة كومسومولسك-نا-أموري الروسية.

وعلى الرغم من عدم معرفة السبب الحقيقي لرفض مصر استلام هذه الطائرات، إلا أن معظم المحللين

إن من العوامل المهمة الأخرى التي تحرك اتجاهات الصادرات من الصناعات الدفاعية هي الهند التي تعتبر أحد الزبائن الرئيسيين. وكانت هناك تغييرات في مجال توفير إمدادات الأسلحة للهند في الفترة بين عامي 2011-2020، حيث وقعت العديد من الصفقات مع الولايات المتحدة وفرنسا. وساهمت بعض الصفقات الكبيرة من الأسلحة في تطوير العلاقات الأمريكية الهندية. ومن بين هذه الصفقات الحصول على طائرة الدوريات والمراقبة البحرية (P-8I)، وطائرة النقل الاستراتيجي (C-17) وطائرات المروحيات الهجومية (AH-64E). ونتيجة لذلك، انخفضت حصة الشركات الروسية في محفظة واردات الأسلحة الهندية في تلك الفترة. ويجب متابعة مستقبل التعاون في الصناعات الدفاعية بين الهند وروسيا لأنه يحمل دلالات هامة حول التحالفات الجيوسياسية لنيودلهي.

مبيعات الأسلحة الروسية إلى الشرق الأوسط

تمكنّت روسيا من تعويض خسارة السوق الهندية نسبياً، بفضل الطلبات

والصين ودول آسيوية أخرى. ومن المحتمل أن تتسبب العقوبات في قطع خطوط الإمداد للعديد من المنتجات المستوردة. وستؤدي مرحلة استبدال الواردات، حتى لو كانت غير مستحيلة تماماً، إلى انخفاض كبير في القدرة الصناعية وزيادة كبيرة في الأسعار بسبب التكاليف المرتفعة. ونتيجة لذلك، سيفقد قطاع الصناعات الدفاعية الروسية الكثير من قوته التنافسية لاسيما فيما يتعلق بالأسلحة المتطورة مثل أنظمة الدفاع الجوي والطائرات الحرارية والصواريخ الموجهة والرادارات.

ولو أخذنا بعين الاعتبار التغير في قدرة قطاع الصناعات الدفاعية الروسية وانخفاض قدرته على تقديم قروض للمبيعات الكبيرة، وأكثر من ذلك الانتعاشات السياسية لممارسة التجارة الدفاعية مع موسكو، فإن الفرص الروسية للتتصدير ستكون محدودة، بما في ذلك الشرق الأوسط. ومن المحتمل أن تقوم بعض الدول التي لا ترغب في استفزاز الولايات المتحدة، بتجنب استيراد الأسلحة من روسيا، كما فعلت مصر بشأن الطائرة الأسطورة (Su-35). وربما تجد روسيا عملاء في المنطقة مثل سوريا وإيران والجزائر، لكن سيصبح من الصعب على قطاع الصناعات الدفاعية الروسية منافسة المستوردين مثل الصين وكوريا الجنوبية وحتى مع تركيا في العديد من المناطق. ■

اردا مولود اوغلو: باحث من تركيا متخصص بالشؤون الدفاعية والأمنية، حاصل على الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة الشرق الأوسط في تركيا، ولديه بكالوريوس في هندسة الطيران من جامعة إسطنبول التقنية.

تداعيات الحرب الأوكرانية

هناك احتمال بأن تتأثر الصناعات الدفاعية الروسية والتكنولوجيا المتقدمة والقطاعات الأخرى ذات القدرات الإنتاجية المتنوعة بشكل كبير بالعقوبات الغربية، وربما يتم قطع جميع العلاقات التجارية. ولا تقتصر العقوبات فقط على المعاملات المالية لروسيا، لكنها ستؤدي أيضاً إلى انقطاع إمداد الأجزاء الهمة وقطع الغيار وألات الإنتاج، بما في ذلك الصيانة والتشغيل. هذا الوضع سيؤثر بشكل سلبي لاسيما على قطاع الطيران المدني الروسي، حيث تحتاج الخطوط الجوية التجارية الروسية إلى قطع غيار ودعم صيانة للمحركات وأنظمة الإلكترونيات الجوية الغربية.

ربما تكون الطاقة الإنتاجية للصناعات الدفاعية الروسية مشغولة بتعويض الخسائر الفادحة للمركبات والمعدات التي تكبدها الجيش الروسي خلال غزو أوكرانيا. حيث أكدت الصور خسارة نحو 3000 مركبة روسية بينها 500 دبابة قتال رئيسية في مطلع أبريل/نيسان الماضي. وربما يشغل المصنعون الروس في إصلاح المعدات التالفة أو رفع جودة المعدات الحالية أو إنتاج معدات جديدة إضافة لإنتاج قطع الغيار، وهذا مرتبط بتوفير التمويل الكافي والتزويد المستمر للمكونات المستوردة قبل الحرب.

إن قطاع صناعة الأسلحة الروسية ليس مستقلاً بنسبة 100% من حيث المعدات ومكونات الإنتاج. حيث يتم استيراد العديد من الأجزاء الإلكترونية والمكونات المتطورة والمواد ذات الصلة من مصادر مختلفة بما في ذلك أوروبا

نرى أنه تم تقديم طائرات (Su-25s) المستعملة أيضاً إلى العراق لاستخدامها ضد مجموعات داعش.

أصبحت الإمارات أحد العملاء المهمين لروسيا في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي. وخلال هذه الفترة، عقدت الإمارات عدداً من الصفقات مع روسيا لشراء المئات من مركبات المشاة الهجومية من طراز (BMP-3) وأنظمة الدفاع الجوي (Pantsir S1) للارتفاعات المنخفضة. كما اشتريت في أواخر العقد الأول من القرن الحالي، المئات من أنظمة الصواريخ (Kornet) (Fagot) المضادة للدبابات، وبحسب ما تداول من أنباء بدأ البلدان مفاوضات بشأن برامج أكبر مثل (Su-35) المقاتلة متعددة الوظائف وأنظمة الدفاع الجوي (S-400) لكنهما لم يصلا إلى اتفاق حتى الآن.

أزاحت موسكو الستار عن أحد مشروع مقاتلة روسية (Sukhoi S-75 Checkmate) في يوليو/ تموز 2021، وتم عرض هذه الطائرة في معرض دبي الجوي الذي أقيم في نوفمبر/ تشرين الثاني 2021. وبحسب الأنباء المتداولة فإن شركة سوخوي قد استهدفت عملاء لهذه الطائرة من الشرق الأوسط وأسيا. وتم تقديم الطائرة المقاتلة (Sukhoi S-75 Checkmate) باعتبارها على نفس الكفاءة مع الطائرة الهجومية الشتركة من طراز (F-35). وتعتبر الإمارات التي ألغت المفاوضات مع الولايات المتحدة بشأن الطائرة المقاتلة (F-35) واتفقت مع فرنسا بعد ذلك مباشرة لشراء طائرات مقاتلة من طراز رافال، على قائمة العملاء المحتملين لطائرة (Sukhoi).



السياسة الروسية تجاه مصر وتحدياتها الدولية

وتدخلت في الأزمة السورية والليبية، وفي هذا السياق، سارعت روسيا لتطوير علاقتها مع مصر، ليس لاستعادة ميراث الاتحاد السوفيتي فقط، ولكن لتكوين شبكة علاقات ونفوذ في منطقة البحر المتوسط وأفريقيا. وفي ظل اختلاف المصالح والقيود الدولية، ما هي فرص التقدم في العلاقات المصرية الروسية؟ بالاستناد مؤشر استقرار المصالح المشتركة وقدرة الأطراف الأخرى على

خيري عمر

مع اندلاع العمليات العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، صارت التحالفات الخارجية لروسيا أكثر أهمية من أي وقت مضى، حيث تتخذ الأزمة أبعاداً دولية تتطلب اصطفافاً سياسياً وعسكرياً. ومنذ أزمة القرم في 2014، اتجهت السياسة الروسية لنقل نفوذها خارج البحر الأسود،

تقوم سياسة موسكو تجاه القاهرة على المطالبة الأمنية والاقتصادية، إذ تنظر روسيا إلى مصر كشريكٍ إقليميٍّ لتعزيز موقعها في البحر المتوسط. وتحاول روسيا تقديم قرارات مشتركة مع مصر للوضع الإقليمي.



الجديدة، بحيث فتحت الآفاق أمام لجنة التجارة والتعاون الاقتصادي. كما بدأ وزراء الدفاع والخارجية في البلدين في عقد اجتماعاتٍ منتظمة، بحيث صارت مصر من أقوى حلفاء روسيا في الشرق الأوسط، وازدهر التعاون الثنائي بين البلدين في مجالات الدفاع والطاقة والزراعة وصناعات التكنولوجيا المتقدمة والتعليم. وتصاعدت مبيعات السلاح الروسية لمصر.

وبشكل عام، تنظر موسكو للعلاقات مع القاهرة وفق معياري؛ استعادة التعاون الاستراتيجي للاتحاد السوفيتي السابق، والسعى لتكون روسيا ضمن عالم متعدد الأقطاب. ولذلك، تعتبر روسيا أن العودة

ولم تختلف كثيراً عن مرحلة السادات (1972 - 1981)، وقتها صار التوجه غرباً يشكل الملاحم العامة للسياسة الخارجية المصرية.

وبعد تلك الفترة، وجدت روسيا في التغيير الذي حدث في مصر في 2011 فرصة لتطوير سياستها الخارجية تجاه مصر، ولم تتأثر روسيا بالصراع على السلطة في مصر آنذاك، فقد رحبت بوصول الإخوان المسلمين للسلطة وفتحت أفقاً واسعاً للعلاقات الثنائية عندما قام الرئيس الأسبق، محمد مرسي، بزيارة روسيا في أبريل 2013، كما رحبت موسكو، سريعاً، بتداعيات قرارقيادة الجيش بالإطاحة بحكومة مرسي وكثفت اتصالاتها مع النخبة السياسية

تشكيل بادئ أمام مصر، للتخلص من تطوير علاقتها مع روسيا.

روسيا ومصر من الركود للنشاط

بدي مرور 79 عاماً على العلاقات الروسية المصرية مناسبة للبحث في السياسات الملائمة للبلدين، ووفق نشرة السفارة الروسية بالقاهرة في 4 مايو 2022، بمناسبة يوم النصر في حرب العلمين عام 1945، والذي اعتبرته السفارة نصراً مشتركاً ونقطة البداية في العلاقات الثنائية بين البلدين، حيث تحاول روسيا الخروج من حالة الركود التي سادت العلاقات على مدى عقود ما بعد الحرب الباردة، ظلت العلاقات المصرية الروسية في مستويات عادية،



لأنظمة الشرق الأوسط واحدة من مفاتيح الفاعلية الدولية. تقوم سياسة موسكو تجاه القاهرة على المصالح الأمنية والاقتصادية، إذ تنظر روسيا إلى مصر كشريك إقليمي لتعزيز موقعها في البحر المتوسط. وتحاول روسيا تقديم قراءات مشتركة مع مصر للوضع الإقليمي. فقد أشار السفير الروسي في مصر، جيورجي بوريسينكو، إلى الاهتمام بقضايا الأمن الإقليمي وفق رؤية مشتركة روسية-مصرية لحل مشكلات ليبيا والسودان.

وقد بدت زيارة وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، إلى مصر، في يوليو 2022، تحضيراً لترتيب العلاقات روسيا الإقليمية والأفريقية، ويعود افتتاح زيارته بمصر مؤشراً على الرغبة في استعادة سمات الحقبة السوفيتية، عندما أشار للتأثير السلبي للعقوبات الغربية على الدعم الروسي للدول الأفريقية، وقد شملت أجندته لافروف تطوير العلاقات التجارية بين البلدين، ومشروع الضبعة النووي، والمنطقة الروسية بقناة السويس. تمثل هذه المشروعات حالياً قلب العلاقات الثنائية بين روسيا ومصر.

أخرى. سارت العلاقات بين البلدين على نحو غير متناسق، وشهدت مراحل من الارتفاع وأخرى من التراجع. فمنذ الحرب العالمية الثانية، سارت بين التقارب الوثيق والتبعاد، بحيث لم تتشكل بني مستقرة لاستفادة من الخصائص الجيوسياسية لمصر في الشرق الأوسط نتيجة تزاحم المصالح والنفوذ الأمريكي الأوروبي على حساب المشاركة الناشئة بين موسكو والقاهرة، ولذلك، اقتصرت العلاقات على أشكال تقليدية للمصالح الاقتصادية. وفي سياق تطوير التعاون العسكري، صارت روسيا ومصر اتفاقيةً الاستخدام المشترك للقوات والقواعد الجوية، نوفمبر 2017، مما يسمح للجيشين باستخدام البنية الأساسية

العسكرية وتطوير وجود روسيا في شمال أفريقيا. يشير عدم وصولها لمرحلة التنفيذ لجانب من القيد الدولي على أنماط التعاون العسكري المؤثر على النظم الدفاعية واستخدامها أثناء الحرب.

مع تنامي العلاقات الثنائية، تم إحياء التجربة المشتركة المصرية الروسية لتكون آلية تطوير العلاقات الاقتصادية والتكنولوجية بين البلدين. ومنها، تنفيذ المنطقة الصناعية الروسية بقناة السويس كخطوة لتنوع الاستثمار الشركات الروسية، كما تنظر مصر إليها من وجهة سعيها لأن تكون قاعدة إقليمية لتوسيع روسيا للأسوق الأفريقية. وبجانب تضاعف التبادل التجاري، وقعت روسيا ومصر في

خلال السنوات الأخيرة، شكلت زيارات المسؤولين ملامح العلاقات الثنائية، بحيث يمكن القول، أنه تراكمت محاولات الوصول لمستوى التحالف الاستراتيجي، حيث يحاول البلدان البحث عن علاقات متوازنة دون استهداف الوصول لحالة تحالف، فمن خلال قراءة سياقات العلاقة، يمكن الإشارة للتركيز على مجالات التعاون دون التطلع لتطوير شبكة علاقات سياسية تؤدي للتضامن، أو التحالف، ضد تحالفات

الخريطة، تهيمن المواد الخام والصناعة التحويلية على التبادل التجاري، بما يضفي مرونة الطلب المتبادل وتعويضه من مصادر أخرى.

مصر وال تحالفات والأزمات المصرية

ومنذ 2012، حاولت مصر مراجعة علاقاتها الخارجية، وكانت الطفرة الأساسية في كثافة الاتصالات مع روسيا في النصف الثاني من 2013. وحدثت زيارات متبدلة من جانب وزراء الخارجية والدفاع في البلدين، بالإضافة لرئيس الاستخبارات العسكرية الروسية، وتبعه زيارة الطراد الروسي "فارياوغ" لميناء الإسكندرية. وبشكل عام، قامت السياسة الخارجية لمصر على تنويع علاقاتها والابتعاد عن الاستقطاب تجاه الحرب، فقد قام وزير الخارجية، سامح شكري، بجولات دوليّة، كما قام الرئيس، عبد الفتاح السيسي، بزيارات متتابعة لدول في الاتحاد الأوروبي وصربيا وتلاقي مع العربية السعودية في التقارب مع روسيا ومجموعة "بريكس +"، كما أبدت رغبتها في الانضمام لعضوية مراقب لدى منظمة "شنغهاي" للتعاون، غير أن بمرور الوقت، تزايدت أعباء الحرب بطريقة تفوق العائد من مساندة روسيا. وفي إطار تنوع السياسة الخارجية، نظرت مصر لروسيا واحداً من الفاعلين في النظام الدولي، بحيث تكون العلاقات متماثلة الافتتاح على أطراف أخرى.

وفي سياق الحرب الجارية في أوكرانيا، عادت ما تكون الأزمات السياسية مؤشراً على مدى استقرار العلاقات السياسية وفرصة تطويرها لمصالح استراتيجية في المستقبل. وفي هذا



مايو 2018 اتفاقاً لإنشاء منطقة صناعية روسية في شرق بورسعيد، كما تخطط روسيا لاستثمار حوالي 6.9 مليارات دولار في إنشاء منطقتها الصناعية. وحسب تصريحات لسفير الروسي بالقاهرة بمناسبة عيد النصر، بلغ عدد الشركات الروسية العاملة في مصر نحو 470 شركة باستثمارات تصل إلى 8 مليارات دولار تقريباً.

وبحسب تقديرات مشتركة، بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 4.7 مليار دولار في عام 2021 تقريباً بارتفاع 5.1% عن العام السابق، لتكون أكبر مصر الشركاء التجاريين في الدول العربية والأفريقية. ومن جانب الصادرات، كانت الصادرات المصرية 591.7 مليون دولار، فيما بلغت الصادرات الروسية 4.178 مليار

وفيما يتعلق بتفسير امتناعها عن التصويت على قرار تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان، في 6 أبريل 2022، اعتبرت مصر القرار غير ذي صلة بأزمة أوكرانيا، أو مبدأ عدم جواز اللجوء إلى القوة المسلحة أو المساس بسيادة الدول، فقد اعتبرت الخارجية المصرية توجهاً نحو تسييس أجهزة الأمم المتحدة، بما يجعلها أكثر تباعداً مع أهداف إنسانها وإهاداراً لآلياتها، ما يمكن اعتباره تطوراً خطيراً في مسار المنظمة الدولية وتجاوزاً لاحترام الميثاق. على أي حال، يكشف هذا النمط من التصويت اهتزاز ما يمكن تسميته المصالح الاستراتيجية، وذلك ارتباطاً بتوزيع المصالح الخارجية على البلدان المختلفة، نظراً لمجموعة من العوامل، منها اتجاهات التسليح.

الاختلافات الإقليمية

تعمل المشكلات الإقليمية على بناء الثقة المشتركة أو هدمها. ومن هنا، تأتي أهمية تأثير الوجود الروسي على العلاقات المصرية ومصالحها. وفي هذا السياق، يمكن مناقشة الوجود الروسي في بعض البلدان وعلاقته بدوائر الاهتمام المصرية. قد يكشف التركيز على الحالة الليبية مدى تلاقي أو تفاوت المصالح، كما يعطي تدالخه مع شبكات العلاقات الخارجية مؤشراً على فرصة استقرار العلاقات الثنائية.

من وجه ظاهري، تقارب مصر وروسيا في النظر للملف الليبي، وبجانب التلاقي على أولوية الحل السياسي، فلديهما تفضيلات بتغيير الحكومة الحالية لاعتبارها غير قادرة على الوصول للانتخابات ولا تتمتع بالشرعية اللازمة لاستمرارها، غير أن



وعلى هامش اجتماعات الجمعية العامة في سبتمبر الماضي، بحث وزيرا الخارجية، لافروف وشكري، قضايا الأمن الغذائي ضمن اتفاقيات اسطنبول لتصدير الحبوب من المائة الأوكرانية ووصول المنتجات الزراعية والأسمدة الروسية إلى السوق العالمية. وبينما أشار بيان الخارجية الروسية للمحادثات الثنائية بالصفقة، فقد اكتفت مصر بالإشارة إليها بالمناقشة بين الوزيرين لتطورات الأزمة وحلها بالوسائل الدبلوماسية. يعكس اختلاف الصياغة لوجود تفاوت بين البلدين في النظر لممارسة الأزمة وطريقة الخروج منها، وهو ما يُدعم تذبذب التطلعات الإستراتيجية، ويمكن تفسير الصيغة الروسية نوعاً من الإكراه لاتخاذ مصر موقف متباين مع السياسة الروسية في الجمعية العامة أو الرغبة في حياد القاهرة. وقد نشطت السياسة الروسية لحشد حلفائها في الجمعية العامة للاعتراف بضمها للمناطق الجديدة من أوكرانيا، غير أنها لم تحصل على تأييد أربعة أصوات في مقابل رفض 143 عضواً لضم أراض بالقوة، ولم تستجب مصر لطلبات روسيا.

في 2 مارس 2022، صوتت مصر على قرار يدعوا روسيا لسحب قواتها من أوكرانيا ووقف العمليات العسكرية، فقد ربطت تصويتها بعدم فرض العقوبات خارج الأمم المتحدة وعدم توظيف العقوبات الاقتصادية. وضمان تدفق المساعدات الاقتصادية.

بجانب تسهيلات من صندوق النقد. وتعتمد مصر على التمويل والاستثمار الخليجي منذ 2011. ولذلك، تراجع أهمية الشراكة الروسية المصرية في سياق أن غالبية الشركاء التجاريين لمصر هم شركاء للولايات المتحدة وأوروبا، وهذا يشمل الإمارات العربية، السعودية، كندا، والاتحاد الأوروبي.

ويكشف مؤتمر المناخ المنعقد في شرم الشيخ في 7 نوفمبر 2022 عن تأثير الكتلة الغربية وحضورها الكثيف في تقرير اتجاهات المناقشة حول البيئة والسياسات العالمية. ولعل كثافة التواصل المصري مع البلدان الغربية ترك أثراً في تكوين موقف مؤيد لأوكرانيا والولايات المتحدة. ومع حضور الرئيس الأمريكي، جو بايدن، إلى قمة المناخ، بدت محاولات لجذب الموقف المصري نحو الولايات المتحدة. فقد بدت الزيارة في نوع من الود السياسي بجانب اقتراح دعم مالي بـ 500 مليون دولار لتطوير قطاع الطاقة المتعددة في مصر، كمشاريع بديلة للمقترحات الروسية.

وفي ظل التركيبة الدولية المتنافسة، يفتقر الوجود الروسي في الشرق الأوسط لظهور مستقر في بيروقراطية الدول وشبكاتها الداخلية، وبهذا المعنى، يتوقف تطور النفوذ الروسي على استقرار العلاقات مع الحكومات فقط. فخلال فترة الانقطاع، أو التراجع، حدثت تغيرات جوهرية في الشبكات الحاكمة لتصير أكثر ميلاً لخيارات التقارب، أو التحالف، مع الولايات المتحدة على حساب التقارب مع روسيا. ■

خيري عمر: أكاديمي من مصر أستاذ مشارك دكتور في العلوم السياسية بجامعة صفارا في تركيا.

الشمالية ومنع واردات السلاح منها، والثانية توقف صفقة شراء طائرات سوخوي 35 لتأثيرها الجوهري على التسلّح في الشرق الأوسط.

ومع اندلاع حرب أوكرانيا، لاح في الأفق تجربة تراجع العلاقات الثنائية في ظل حرب أفغانستان (1979) حيث تتشابه الخيارات الدولية، فقد اختارت مصر جانب الولايات المتحدة. وفي الحالة الراهنة، يزيد ترابط روسيا مع إيران في حرب أوكرانيا من تراث مصر في إبقاء علاقاتها مع روسيا في مستوى التعاون التقليدي، بما يشمل الشؤون العسكرية، بحيث يصعب تحويله لميزات سياسية، فالحصول على طائراً ميج 29 وتطوير الدبابات لا يدخل بالتركيز النوعية لـ**لتسلّح في الشرق الأوسط (إسرائيل)**، بحيث يستقر التعاون العسكري عند مستوى المعدات والتدريب.

وفي الوقت الراهن، يمثل اختلاف الأولويات عاملاً حاسماً في تقدم أو تأخر العلاقات الثنائية. وبينما تحتاج روسيا لحلفاء في حربها مع أوكرانيا (الولايات المتحدة وأوروبا)، تُرتب مصر خياراتها فيربط علاقاتها الخارجية بدعم السياسة النقدية وخفض فجوة التمويل والاستثمار، ولهذا ترتب تحالفاتها مع الدول المؤثرة في صندوق النقد الدولي ودول الوفرة المالية. وهنا، يمكن الإشارة إلى أن مسألة الحرب في أوكرانيا تبدو ثانوية في الاهتمام المصري ولا تقع ضمن التهديد الاستراتيجي، سوى في السلع الغذائية التي يمكن تعويضها من مصادر أخرى. على خلاف ذلك، تقدم الولايات المتحدة مساعدات لمصر بمقدار 1.3 مليار دولار بجانب تبادل تجاري يقترب من 4 مليارات،

وصولهما للتنسيق تتوقف على تأثير شبكة العلاقات الأخرى مع الولايات المتحدة ومسارات الحرب في أوكرانيا، حيث يبدو العامل الأمريكي مؤثراً في مستويي الحلفاء الإقليميين والانخراط المباشر في الحرب ضد روسيا. وخلال المرحلة الأولى من الحرب الأوكرانية، حاولت مصر اتخاذ موقف محيد غير أن أخطاء روسيا في بدء الحرب وضم أقاليم جغرافية، ساهم في تسهيل بقاء مصر ذمن دوائر التأثير الغربية.

وعلى الرغم من التلاقي بين مصر وروسيا على مساندة مجلس النواب في ليبيا والافتتاح على مجموعات سياسية متقاربة، تبدو أهمية مناقشة إمكانية التنسيق بين القاهرة موسكو، وذلك من وجهة تقارب واختلاف الفواعل الخارجيين. وبينما تدخل روسيا طرفاً أصلياً لمواجهة الكتلة الغربية في حلف الناتو، تتمتع مصر بسياسات تنسيق مع الولايات المتحدة وأوروبا. ولعل اختلاف الارتكاز السياسي لكل من البلدين يؤدي لاعتراض منظور الحل السياسي، وخصوصاً أنه منذ مؤتمر برلين، يناير 2020، تركز مصر على التهديد الربط بوجود القوات الأجنبية، ومنها قوات فاغنر كثيفة التسلح والتدريب.

القيود الدولية

تواجة محاولات روسيا بناء علاقات متشابكة مع مصر عبر العديد من المشروعات تحدي تشابك العلاقات المصرية الأمريكية، حيث تنسم بتتنوع واسع يمتد من ترابط أنماط التدريب العسكري والتسلح، وهنا، يمكن الإشارة لترابط هذه العلاقات في حالتين؛ كانت الأولى الالتزام بالعقوبات المفروضة على كوريا

مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الغزو الروسي لأوكرانيا

علي باكيز

١١

الطاقة ليست العامل الوحيد الذي يربط دول مجلس التعاون الخليجي بالأزمة الأوكرانية، حيث ان الاستقطاب الكبير الذي حصل عقب هذه الأزمة بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، وروسيا وأصدقائها من جهة أخرى، قد انعكس على المستوى الدولي بعامة، وعلى دول مجلس التعاون الخليجي بخاصة.

“

أصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تعليماته إلى القوات المسلحة الروسية في 24 فبراير/ شباط 2022 بشن عملية غزو واسعة النطاق لأوكرانيا. فيما قررت الدول الغربية لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، فرض عقوبات على روسيا أقسى بكثير مما فرضته على أي دولة من قبل. وبذلك، أصبحت روسيا هي الدولة الأكثر تعرضاً لأقسى العقوبات في العالم. وعلى الرغم من كون هذه الحرب بعيدة نسبياً عن منطقة الخليج، إلا



ليست العامل الوحيد الذي يربط دول مجلس التعاون الخليجي بالأزمة الأوكرانية، حيث ان الاستقطاب الكبير الذي حصل عقب هذه الأزمة بين الولايات المتحدة وأصدقائها من جهة، وروسيا وحلفائها من جهة أخرى، قد انعكس على المستوى الدولي بعامة،

الطاقة كسلاح. إن اعتماد أوروبا بشكل كبير على روسيا في واردات النفط والغاز يجعل الدول الأوروبية ضعيفة في حال انقطاع إمداداتها من الطاقة. ومثل هذا السيناريو يبرز دول الخليج إلى الواجهة كموارد بديل للطاقة، ولهذا السبب يتطلب إدراج هذه الدول في الأزمة. إلا أن الطاقة

أنها اكتسبت أهمية متزايدة في نظر صناع القرار في دول مجلس التعاون الخليجي. حيث تعتبر مواقف هذه البلدان التي لديها أغنى احتياطيات في العالم من حيث الموارد الهيدروكربونية، هامة تجاه هذه الأزمة. ولطالما كانت الدول الأوروبية قلقة للغاية بشأن إمكانية استخدام



هذه الاتفاقيات ستقيّد مساحة الدوحة للمناورة بشكل كبير. لهذا السبب، إذا قررت روسيا وقف تزويد أوروبا بالغاز، فلن تتمكن الدوحة من تعويض هذا الغاز الطبيعي الذي كانت توفره موسكو إلى أوروبا. ولكن يمكن للدوحة بمساعدة الدول المصدرة للغاز مثل أذربيجان والجزائر ودول أخرى أن تتوجّع مجالات استيراد أوروبا للطاقة وتقليل اعتمادها على روسيا، إلا أن هذا النهج لا يمكن تنفيذه إلا بما يتماشى مع استراتيجية طويلة الأجل.

يمكّنا فهم لماذا انحازت قطر إلى أوكرانيا. حيث تعتبر الدوحة أحد الحلفاء المهمين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وهي جهة فاعلة عاليّة في قطاع الغاز الطبيعي المسال، لكن ربما هناك بعض العوامل الأخرى قد أثّرت على قرار الدوحة باتباع سياسة موالية لأوكرانيا وجعلتها تؤكّد موقفها دون تردد. إن النقطة التي يتّجاهلها الخبراء لكن ينبغي أن يركزوا عليها أكثر هي أن قطر والكويت بجانب اعتبارهما حليفين للولايات المتحدة، فهما يران أنهما قريبان من أوكرانيا بسبب تجربتهما التاريخية. كلا الدولتين، كبلدين صغيرين، بقيتا وسط جهات فاعلة أكبر وأكثر قوّة، وواجهتا صعوبات كبيرة جراء السياسات العدوانية للدول المجاورة. حيث تضررت الكويت من غزو العراق عام 1990، بينما تعرضت قطر لحصار بقيادة السعودية عام 2017. وتعكس مواقف الدولتين في أزمة أوكرانيا تجاربهما التاريخية الخاصة إلى حد كبير. لذلك، تدعى قطر والكويت الدول أطراف الأزمة إلى الالتزام بالقوانين والأعراف الدوليّة



جاءت تصريحات مختلفة حول هذه المواقف القطرية والكويتية تجاه الأزمة. حيث حلّ معظم المراقبين السياسات الحالية لهذه الدول على أنها تنفيذ لتعليمات الولايات المتحدة. فيما يشير بعض الخبراء إلى أن عامل الطاقة متغير هام، ويقولون إن الدوحة التي تدعم أوكرانيا قد يكون لديها فرصة لزيادة إمدادات الغاز إلى الدول الأوروبيّة. وبشكل عام يشار إلى أنه إذا أوقفت موسكو صادرات الغاز الطبيعي إلى أوروبا، فهناك احتمال أن تقوم قطر بتعويض ذلك. إلا أن مثل هذه الفرضية لا تتوافق مع الواقع الحالي. وفي الوقت الذي تعتبر فيه قطر واحدة من أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال (Liquefied Natural Gas-LNG) في العالم، إلا أن هناك جزءاً كبيراً من الغاز القطري يتم تصديره إلى دول شرق آسيا في إطار اتفاقيات طويلة الأمد. وفي حال ارتفاع الطلب من الغرب فجأة، فإن وعلى دول مجلس التعاون الخليجي وخاصة. في الحقيقة، كان من المتوقع أن تتبّنى دول مجلس التعاون الخليجي موقفاً مؤيداً للولايات المتحدة في هذه الأزمة، لكن الظروف الإقليمية والتطورات الجارية تشير إلى أن الوضع أكثر تعقيداً من ذلك. حيث كشفت الأزمة الأوكرانية عن مواقف سياسية مختلفة لدى دول مجلس التعاون الخليجي لاسيما قطر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. والمثير للدهشة أن قطر والكويت فقط هما البلدان اللذان وقفا إلى جانب أوكرانيا بشكل ملموس أكثر من الدول الأخرى في مجلس التعاون الخليجي. كما أن قطر والكويت فقط من بين الدول العربية أيدتا القرار المتخذ بشأن أوكرانيا في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 2 مارس / آذار. وأدان قرار الجمعية العمومية هذا، الغزو الروسي لأوكرانيا، وطلب من موسكو سحب قواتها العسكريّة.

أن العلاقات السعودية الروسية تتطور بسرعة في السنوات الأخيرة. لكن هذا التطور لم يكن العامل الرئيسي في حسابات السعودية فيما يتعلق بالأزمة الروسية الأوكرانية. وعلى الرغم من ترحيب الرياض بارتفاع أسعار النفط، إلا أن التغير الأهم في السياسة السعودية تجاه الأزمة هو الموقف الشخصي لولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

لم يأخذ جو بايدن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان على محمل الجد منذ أن أصبح رئيساً للولايات المتحدة، وفي هذا السياق، اعتبر ولـي العهد السعودي الغزو الروسي لأوكرانيا أنه فرصة للضغط على الإدارة الأمريكية. واعتقد محمد بن سلمان أن رفضه زيادة عرض النفط في السوق، يمكن أن يغير موقف بايدن تجاهه. لكن التحركات الأمريكية الأخيرة ضد إيران وفنزويلا تظهر أن خطط محمد بن سلمان قد تسفر عن نتائج عكسية. وأظهرت إدارة بايدن بوادر على أنها منفتحة تجاه تخفيف العقوبات ضد فنزويلا مقابل النفط. ولو أخذنا بعين الاعتبار إمكانية إبرام اتفاق نووي مع إيران قريباً، فإن رفض محمد بن سلمان زيادة إنتاج النفط سيؤدي إلى غير مباشر إذا توصلت واشنطن إلى اتفاق مع طهران. وهناك أيضاً احتمال أن تهتز صورة ولـي العهد أكثر في العواصم الأمريكية والأوروبية. ومع ذلك، سيظهر الوقت ما إذا كان محمد بن سلمان سيغير رأيه في وقت قريب أم لا.

علي باكيز: أكاديمي وباحث في مركز ابن خلدون بجامعة قطر وباحث أول في منظمة البحوث الاستراتيجية الدولية في ألمانيا.

إدارة بايدن أنقصت من أهمية أبو ظبي بالنسبة للولايات المتحدة، وبدأت في إبراز قطر التي تعتبر منافستها في الخليج، إلى القيادة ضد أبوظبي. وبالمقارنة مع حقبة ترامب، فقد تم منح الدوحة الآن أدواراً إقليمية دولية أكثر أهمية. ومن الغريب أن الإمارات وروسيا تم اتهامها بدعم حملة ترامب الانتخابية قبل أن يصبح رئيساً في عام 2017.

أدى الموقف الإماراتي المؤيد لروسيا إلى العديد من الانتقادات الموجهة إلى أبو ظبي التي هي من المفروض أن تكون حليفة للولايات المتحدة. إلا أن أبو ظبي أخذت هذه الضغوطات في الاعتبار وحاولت تخفيف موقفها المؤيد لروسيا بأقل تكلفة من خلال الموافقة على قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بإدانة موسكو. بالإضافة إلى ذلك، أعلنت الإمارات أنها ستضغط على منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) لإنتاج المزيد من النفط من أجل خفض أسعار النفط المرتفعة بشكل كبير. لكن، لا يزال مهماً ما إذا كانت الإمارات ستبذل جهداً في هذا الاتجاه أم لا. وعلاوة على ذلك، هناك احتمال أن تعارض الدول الأعضاء الأخرى هذه الجهود.

وفي الناحية الأخرى، لو نظرنا إلى السعودية، سرى أنها لم تؤيد موقف الولايات المتحدة في الأزمة الروسية الأوكرانية، وتمنت عن الإدلاء بتصريحات حول الغزو الروسي لأوكرانيا وفي نفس الوقت ترفض تزويد السوق بالمزيد من النفط. بالإضافة إلى ذلك، صرحت الرياض بأنها ملتزمة باتفاقية أوبك+ مع روسيا، وهذا تم تفسيره على أنه دعم سعودي لروسيا. جدير بالذكر

التي تحظر استخدام القوة في العلاقات بين الدول، وحماية المدنيين المعرضين للخطر، وحل النزاعات بالطرق дипломатическая.

لو نظرنا إلى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، سرى أن هاتين الدولتين تبنتاً مواقف مختلفة لأسباب مختلفة. حيث امتنعت الإمارات التي تعتبر الممثل الوحيد للدول العربية في مجلس الأمن، عن التصويت على القرار بتاريخ 26 فبراير / شباط الذي تم اتخاذة لإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا. بالإضافة إلى ذلك، تمنى أبو ظبي عن وصف هجوم روسيا على أوكرانيا بأنه غزو. وتبين من الاتصال الهاتفي بين بوتين وولي عهد أبو ظبي، أن الإمارات تدعم موقف روسيا، وأن الجانبين تصرفوا بتنسيق بشأن الطاقة.

ولو أردنا توضيح السياسة الإماراتية المذكورة يجب التطرق إلى ثلاثة عوامل. أولاً، استمر التعاون بين أبوظبي وموسكو في الازدياد في المجالات الاقتصادية والدبلوماسية وحتى الأمنية. وتعتبر سياسات الإمارات في سوريا وليبية من أهم الأمثلة على هذا التعاون. العامل الثاني، هو أن موقف روسيا من إدانة الحوثيين في اليمن في مجلس الأمن كان مهماً. فلم يكن بالإمكان إصدار قرار الإدانة التي طالبت به الإمارات لولا دعم روسيا أو حيادها على الأقل. وبالفعل، أيدت روسيا في 28 فبراير / شباط مقترن إدانة مليشيات الحوثي الموالية لإيران وفرض حظر على الأسلحة ضدها. أما العامل الثالث والأهم، فهو أن الإمارات ليس لديها علاقات جيدة مع إدارة بايدن. ولو نظرنا من وجهة نظر الإمارات، فإن

العلاقات السعودية-الروسية الراهنة: توافق مرحلٍ أم تحالف ناشئ؟



ميثاق خير الله جلود

»

استمرت السعودية بعلاقاتها الاقتصادية مع روسيا بعد الحرب الأوكرانية ، ولم تلتزم بالعقوبات الأمريكية التي فُرضت على روسيا ، ولم تتجاوب مع الضغوط الأمريكية المستمرة لدفعها على زيادة انتاج النفط، وتعويض امدادات الطاقة التي كانت ترد لأوروبا عن روسيا قبل هذه الحرب.

“

مررت العلاقات الروسية - السعودية عبر تاريخها بمحطات أساسية؛ فقد كان الاتحاد السوفييتي السابق أول دولة (غير عربية) تعترف بمملكة نجد والجاز وملحقاتها (المملكة العربية السعودية لاحقاً) عام 1926، وفي عام 1930 افتتحت السفارة السوفيتية في مدينة جدة، إلا إن محرّكات وأسباب الخلاف بين البلدين كانت حاضرة بقوة، مما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين عام 1938. عام 1955 أراد الاتحاد السوفييتي إعادة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية، وعرض على القيادة

لقد كانت زيارة ولی العهد السعودی (آنذاک) الامیر عبدالله بن عبد العزیز (الملك عبدالله فيما بعد) إلى روسیا في أیلول 2003 نقطة ارتكاز جيدة نحو علاقات ايجابیة؛ إذ كانت الزيارة الأولى لمسؤول سعودی رفیع المستوى من ذمیم عام 1932، وكانت مدخلاً لاتفاقیات واستثمارات اقتصادیة بين الطرفین، وقد استمرت وتیرة التفاعل بين الطرفین، ولاسيما بعد التحولات السریعة التي شهدها منطقه الشرق الأوسط إثر انتفاضات الربيع العربي عام 2011، ومنها تعزیز روسیا لکاسیها في المنطقه.

تطور العلاقات - السعودية الروسية

كان عام 2015 نقطة ارتكاز جديدة نحو تطوير العلاقات السعودية - الروسية؛ فقد برزت مؤشرات واضحة على توجهات السياسة الخارجیة السعودية من ذمیم تولی الملك سلمان بن عبد العزیز للحكم، وبروز دور نجله الامیر محمد بن سلمان بوصفه قيادة شابة طموحة، إذ أخذت السعودية تعزز علاقتها الدولیة ولاسيما مع الدول الآسیوية ودول أوروبا، فضلاً عن التوجه نحو تطوير العلاقات مع روسیا، وضمن هذه السیاست زار محمد بن سلمان روسیا في حزیران 2015، وكانت تلك الزيارة مفتاحاً لتبادل الزيارات بين قيادة البلدين، فقد تكررت بعدها زيارات محمد بن سلمان إلى روسیا، كذلك زار الملك سلمان روسیا عام 2017، وزيارة تلك هي أول زيارة يقوم بها ملك سعودی إلى روسیا، وجاءت بعد عشر سنوات من زيارة الرئيس الروسي فلادیمیر بوتين إلى

الدبلوماسیة بين الطرفین لم تتطور تطوراً ملحوظاً في عقد التسعينیات لأسباب عدة أهمها: العمليات العسكريه الروسیة في جمهوریة الشیشان عام 1994، فضلاً عن الخلافات بين الطرفین حول أوضاع جمهوریات آسیا الوسطی الاسلامیة، والأقلیات المسلمة في أوربا الشرقیة .

السعودیة أسلحة أكثر من مرة، دون تجاوب سعودی مع هذه المبادرات. بقيت العلاقات الدبلوماسیة مقطوعة حتى أیلول 1990 عندما صدر إعلان مشترك باستئناف العلاقات، وفي كانون الأول 1991 افتتحت سفارتي البلدين في الرياض وموسكو. رغم عودة العلاقات



السعودية، والتي كانت أيضاً أول زيارة يقوم بها رئيس روسي إلى السعودية.

موقف المملكة العربية السعودية من الحرب الروسية- الأوكرانية

تلتزم بالعقوبات الأمريكية التي فُرضت على روسيا، ولم تتجاوز مع الضغوط الأمريكية المستمرة لدفعها على زيادة انتاج النفط، وتعويض امدادات الطاقة التي كانت ترد لأوروبا من روسيا قبل هذه الحرب. وفي هذا الصدد صرَّح محمد بن سلمان بشكل واضح بأن "المملكة لا تستطيع أن تضخ أكثر من 13 مليون برميل إلى الأسواق العالمية"، كما أكد عادل الجبير وزير الدولة للشؤون الخارجية في أكثر من مناسبة، بأن سياسية المملكة النفطية تقوم على مبدأ الحفاظ على استقرار الأسعار، ولا تميل إلى مضرة المستهلكين والمنتجين على حد سواء، إلا أن الإدارة الأمريكية ترى في هذا الموقف السعودي دعماً لروسيا، على اعتبار أن ارتفاع أسعار النفط سيجعل الروس يحصلون على أموال كافية لسد نفقات حربها على أوكرانيا، وبالتالي لن يكون للعقوبات الأمريكية - الأووبية المتعلقة بحظر النفط الروسي تأثير كبير.

تجمع محمد بن سلمان مع بوتين علاقة متميزة على المستوى الشخصي، ومن المؤشرات المهمة على ذلك اتصال بوتين بمحمد بن سلمان في الثالث من آذار 2022 ليوضح له وجهة نظر روسيا في التدخل العسكري في أوكرانيا، وللتباحث حول السياسية النفطية له (أوبك+)، ومن المؤشرات الأخرى على طبيعة العلاقة بين الرجلين؛ استجابة الرئيس الروسي لوساطةولي العهد السعودي لإطلاق سراح عشرة مقاتلين أجانب معتقلين في روسيا، بينهم أمريكيين، وصلوا السعودية

جاءت الحرب الروسية - الأوكرانية في وقت تمر به العلاقات السعودية - الأمريكية بحالة من الجمود بسبب تراكم الخلافات منذ عهد الرئيس باراك أوباما، ولاسيما في الملف النووي الإيراني والقضيتين اليمنية وال سورية، وقيود توريد الأسلحة والذخائر الأمريكية إلى السعودية، فضلاً عن تداعيات مقتل الصحفي جمال خاشقجي عام 2018. ومنذ شباط 2022 التزمت السعودية مبدأ أوبكانيا في الرابع والعشرين من الحياد، وقد بنت السعودية موقفها هذا وفق معطيات أهمها : إن هذه الحرب وفرت فرصة لصانع القرار السياسي السعودي بأن يوصل رسالة إلى البيت الأبيض مفادها أن السعودية ليستتابعة دوماً لوجهة النظر الأمريكية، إذ من الواضح استخفاف الولايات المتحدة بوزن المملكة الجيوسياسي في مدة حكم ثلاث ادارات متلاحقة(أوباما، ترامب، بايدن)، أيضاً للسعودية مصالح مع روسيا لا تزيد خسارتها، فضلاً عن ذلك تعتقد القيادة السعودية إن هذه الحرب هي نتاج صراع معقد داخل أوروبا، والخنادق فيها غير واضحة، ونتائجها مفتوحة على الاحتمالات كافة، وبالتالي فإن مبدأ الحياد في الوقت الراهن أفضل وأسلم.

ووفقاً لهذه الاستراتيجية استمرت السعودية بعلاقتها الاقتصادية مع روسيا بعد الحرب الأوكرانية ولم

عقب هذا التطور اللافت في الزيارات الرسمية، تم الاتفاق على تجميد مصادر الخلافات ولاسيما في الملفين الإيراني والسوري، وتم التنسيق في ملف سياسات الطاقة، وقد بُرِزَ ذلك بصورة واضحة خلال قرارات (أوبك +) أثناءجائحة كورونا، وخلال الحرب الروسية - الأوكرانية. يسيطر البلدان على أكثر من (20%) من سوق النفط العالمي، فضلاً عن ذلك استثمرت السعودية في روسيا أكثر من ملياري دولار، وفي المقابل استثمرت روسيا في السعودية فتجاوزت المليار دولار سنوياً.

فيما يخص الجانب العسكري سعت روسيا إلى عقد صفقات أسلحة استراتيجية مع المملكة العربية السعودية، أهمها ما تم تداوله إعلامياً عن منظومة الدفاع الجوي (S-400)، كما عرضت روسيا عام 2017 على الرياض مقنلات (سوخوي 35)، إلا أن الصفقتين لم تتمان لحد الآن بسبب تردد السعودية، وعدم رغبتها بتغيير سياسيتها الدفاعية، التي استمرت عليها السعودية لأكثر من 75 عاماً، فمن المعروف أن الأسلحة الاستراتيجية في السعودية مصدرها أمريكي. كذلك تم الاتفاق بين الرياض وموسكو على تصنيع بعض الأسلحة الروسية داخل السعودية ومنها بندقية (كلاشنكوف) وراجمة الصواريخ (TOS) وصواريخ (كورنيت) المضادة للدروع.

ستحظى بها بعلاقاتها مع المملكة، ومكانة المملكة في العالمين العربي والإسلامي، وهذه المكانة مفتاح رئيس من مفاتيح منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

خلاصة القول؛ رغم دوافع الطرفين وجود الظروف الموضوعية لتنامي العلاقات بينهما؛ إلا أن طبيعة العلاقات السعودية-الروسية ستتوقف عند حد معين، ولن تصل في رأينا إلى مرحلة التحالف في المستقبل القريب، وهذا الأمر لا يخفى على كلاً الطرفين السعودي والروسي، إذ يدرك صانع القرار الروسي حدود وسقف خيارات المملكة في هذا الجانب، فالمملكة حتى وإن اختلفت مع الولايات المتحدة، يظل اختلافها محدوداً، ولن يصل إلى مرحلة فك التحالف مع الولايات المتحدة مطلقاً، وروسيا على علم بذلك وتقبل به؛ فمهما كانت العلاقات السعودية-الروسية مهمة ومفيدة للسعودية، لن تضحي الأخيرة بعلاقتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة من أجل علاقة مع دولة أخرى مهما كان وزنها الجيوسياسي في المستقبل المنظور، وإذا شعرت السعودية بأن الامور وصلت إلى حافة الهاوية ستسير مع الرغبات الأمريكية، ولا سيما المتعلقة منها بالحرب الروسية-الأوكرانية ■ ورسم السياسة النفطية.

ميثاق خير الله جلود : باحث وأكاديمي من العراق، استاذ مساعد دكتور خبير شئون دول الخليج العربي، رئيس قسم الدراسات السياسية والإستراتيجية بمركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل.

فالأخيرة اليوم قوية عسكرياً واقتصادياً، بدأت مرحلة جديدة تجاوزت فيها كبوة انهيار الاتحاد السوفييتي، وبالتالي فإن صانع القرار السعودي أدرك أن مرحلة القطب الواحد التي سادت منذ تسعينيات القرن الماضي أخذة بالتراجع مع ظهور منافسة حقيقة للولايات المتحدة من روسيا والصين، وفي المستقبل القريب من ألمانيا واليابان. على المستوى الإقليمي تعلم القيادة السعودية مدى تطور العلاقات الروسية - الإيرانية، لذلك من مصلحة القيادة السعودية التي تخوض صراعاً وتنافساً مع إيران في المنطقة، منح روسيا خيارات وامتيازات يجعلها تراجع علاقاتها مع إيران، مقابل امتيازات اقتصادية وسياسية مع السعودية. فضلاً عن أن المملكة بدأت منذ عام 2015 السعي إلى تنويع مصادر السلاح، إذ تعد المملكة حالياً أكبر مستورد للأسلحة على مستوى العالم، بنسبة بلغت نحو 10% من مبيعات الأسلحة عالمياً.

أما روسيا فلها دوافع ضمن إطار علاقتها مع السعودية، أهمها : تبوء دور أساسي في رسم السياسة النفطية العالمية بالاتفاق مع السعودية، إذ تعد الأخيرة أكبر منتج للنفط ضمن منظمة أوبك، وروسيا أكبر منتج للنفط من خارج أوبك، ومن هنا تدرك روسيا أن تنسيق الموقف والأدوار في هذا الملف أمر بالغ الأهمية، وسيكون له أثار إيجابية، وسيجعل روسيا لاعب أساسياً في سوق الطاقة العالمي.

فضلاً عن ذلك تدرك روسيا فرص الاستثمار الاقتصادي المتنوعة التي

بعد الإفراج عنهم بصفقة تبادل أسرى بوساطة سعودية-تركية في أيلول 2022، وقد أوصلت السعودية بهذه المبادرة رسالة إلى الولايات المتحدة مفادها: العلاقات السعودية الجيدة مع روسيا من الممكن أن تكون سبباً في إيجاد حلول لبعض القضايا بوصف السعودية حليف استراتيجي للولايات المتحدة، وفي ذات الوقت صديق لروسيا.

لم يكن قرار (أوبك+) بخفض الإنتاج والحفاظ على أسعار النفط بحدود 100 دولار للبرميل قراراً اعتيادياً، لذلك كان غضب الإدارة الأمريكية واضحًا من حدة وجدية التصريحات، والتحديات التي وجهتها للسعودية، لذلك حاولت السعودية التخفيف من هذا الغضب، عن طريق التصويت في الأمم المتحدة لصالح قرار ادانة روسيا، بعد ضمها أربعة مناطق أوكرانية، فضلاً عن ذلك أجرىولي العهد السعودي اتصالاً هاتفياً بالرئيس الأوكراني زيلنسكي في الخامس عشر من تشرين الأول 2022، تعهد خلاله بمساعدة قدرها 400 مليون دولار، مؤكداً له حرص المملكة على الاستمرار بجهود الوساطة لإيجاد حل يوقف الحرب، ومن جانبة شكر زيلنسكي محمد بن سلمان على موقف المملكة في الأمم المتحدة.

مستقبل العلاقات السعودية - الروسية

لقد أدرك صانع القرار السياسي السعودي أهمية توسيع وتنويع قاعدة علاقات المملكة مع الدول المؤثرة في العالم، ولا سيما روسيا،

هل ستتجه روسيا نحو تعزيز نفوذها في العراق؟

وائق السعدون

٢

روسيا اليوم هي فقط انفصلت آيديولوجياً عن الاتحاد السوفياتي السابق، ولم تعد تهتم بقضايا دعم الأحزاب الشيوعية والحركة اليسارية في العالم، ولكنها في مضمار السياسة الدولية، تحرص على استعادة كل العلاقات التي بناها الاتحاد السوفياتي السابق مع دول العالم في حقبة الحرب الباردة.

»

ربما يكون توقيت السؤال في عنوان هذه القالة مفاجيء للبعض، وخاصة مع الانهيار الروسي التام، أو الانهيار الروسي التام، بمواجهة كبيرة مع الولايات المتحدة والغرب في حرب أوكرانيا. ولكن الرئيس بوتين عَوَّد العالم على أن يقوم بخطوة باتجاه تعزيز نفوذ روسيا في الشرق الأوسط، بعد كل مواجهة لروسيا مع الغرب في مجالها الجيوسياسي القريب. بعد أن قام بوتين بالسيطرة على منطقة القرم في 2014 ذَهَبَ في 2015 باتجاه التدخل العسكري الروسي الواسع في سوريا. وكان بوتين يقول لنفسه،

واللعالم، من خلال هذه السياسة، إنه جرب الاشتباك القريب مع الولايات المتحدة والغرب في ساحات الصراع المباشر، وكانت له القدرة على تحمل أعباء تلك الصراعات والتكييف مع قسوتها، فلا يأس بالسعى للحصول على بعض المكاسب الجيوستراتيجية، من خلال الانخراط ببعض الصراعات غير المباشرة مع الغرب، في مناطق التنافس الجيوسياسي العالمي، والتي تعد الشرق الأوسط من أهمها.

من يشجع بوتين على انتهاج مثل هذه السياسات، هي طبيعة النظام السياسي الحالي في روسيا، المبني على الصالحيات المطلقة للرئيس بوتين، وعلى فريق حكومي متسبع بأفكار هذا الرئيس، ومطبع لقراراته السياسية



العراق يحسب على المعسكر الغربي، وكان من الدول المؤسسة لمنظمة Central "CENTO" الحلف المركزي Treaty Organization، أو كما عُرف بحلف بغداد Pact، Baghdad هذا الحلف كان يُعرف في بادئ الأمر باسم منظمة حلف الشرق الأوسط Middle East Treaty "METO Organization ، وهو حلف أنشئ عام 1955 للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط خلال الخمسينيات، وكان يتكون من العراق وتركيا وإيران وباكستان وبريطانيا. في عام 1955 قرر رئيس وزراء العراق آنذاك نوري السعيد قطع العلاقات مع موسكو؛ بسبب انتقادات الحكومة السوفيتية لقرار العراق بالدخول في حلف بغداد.

بعد سقوط النظام الملكي في العراق بانقلاب تموز 1958، الذي قام به الجنرال عبد الكريم قاسم، وتأسيس النظام الجمهوري في هذا البلد، أصبح واضحاً بأن العراق أصبح محسوباً على المعسكر الشرقي، وأن هذا البلد يتجه نحو تطوير علاقاته بالمعسكر الشرقي الذي يقوده الاتحاد السوفيتي، ولكن النظام الجديد لم ينسحب مباشرة من الحلف المركزي، خشيةً من ردة فعل الغرب وتركيا وإيران تجاه الأوضاع الجديدة في العراق بعد الانقلاب.

الحزب الشيوعي العراقي، الذي تأسس رسمياً في عام 1934، كان يعد من أكثر المنظمات الماركسية فاعلية وتأثيراً اجتماعياً في العالم العربي، اكتسب هذا الحزب قوة ونفوذاً كبيراً في الساحة العراقية خلال أول سنتين من الحكم الجمهوري، الجنرال

يتغللوا حتى الخليج العربي، وأن من يحكم هناك سيكون صاحب السيادة الحقيقة على العالم". لو دققنا في المناطق المذكورة في وصية بطرس الأكبر، لاستنتجنا بأن العراق هو البلد الوحيد الذي يحقق الشروط الجغرافية المطلوبة في تلك الوصية!

روسيا لها وجود عسكري الآن في سوريا، وفي ليبيا، وفي البحر الأحمر، ولها علاقات تعاون عسكري تتتطور باضطراد مع الجزائر ومصر ودول الخليج العربية، فإذا ما أرادت أن تبحث روسيا عن منطقة جديدة ما في الشرق الأوسط، لتعزز فيها الدور الروسي، هل سيكون العراق قفزة بوتين الجيوستراتيجية الجديدة في الشرق الأوسط؟ بوصف أن هذا البلد ما زال يصنف كساحة تنافس دولي وإقليمي! وما هي الحدود الممكنة التي يمكن أن يصل لها الدور الروسي المحتمل في العراق؟

إرث روسيا في العراق

العراق هو أقرب بلد عربي للحدود السوفيتية السابقة، تم تأسيس أول علاقات دبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتي عام 1944. تنقل العراق خلال الحرب الباردة 1991-1947 بين معسكري تلك الحرب عدة مرات. 1947-1958 كان

ولو كان رمزاً، مقارنة بالتكلفة التي أرغمت روسيا على دفعها، فإن بوتين سيكافئ نفسه بالتوجه نحو تعزيز الوجود والدور الروسي في ساحة جديدة من مناطق التناقض الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط. ليس بوتين وحده من يتبع هذه السياسة، فمنطقة الشرق الأوسط منذ قرون هي منصة التتويج لكل دولة تريد أن تعلن نفسها كقوة عالمية أو إقليمية.

ذكر الكاتب والصحفي البريطاني تيم مارشال John Marshall في كتابه "سجناء الجغرافيا" prisoners of Geography بأن قيصر روسيا الخامس بطرس الأكبر، المتوفى في عام 1725، قد دون في وصيته لأبنائه وأحفاده، بأن عليهم "الاقتراب كلما استطاعوا من القسطنطينية (استانبول) والهند، وأن عليهم إثارة الحروب باستمرار في تركيا وبلاط فارس، وأن عليهم أن



الشخص (بريماكوف) إلى بغداد في آذار 2003 للباحث مع القيادة العراقية حول كيفية تجنب الحرب التي كانت وشيكة، بالرغم من أن بريماكوف وقتها كان خارج العمل الحكومي.

روسيا اليوم هي فقط انفصلت آيديولوجياً عن الاتحاد السوفيتي السابق، ولم تعد تهتم بقضايا دعم الأحزاب الشيوعية والحركات اليسارية في العالم، ولكنها في مضمار السياسة الدولية، تحرص على استعادة كل العلاقات التي بناها الاتحاد السوفيتي السابق مع دول العالم في حقبة الحرب الباردة. الرئيس بوتين من أشد العجبين بأفكار الفيلسوف الروسي المعاصر ألكسندر دوغرين، هذا الفيلسوف يرى بأن الصراع الحالي بين روسيا والولايات المتحدة هو صراعاً جيوسياسيّاً، وليس كما كان سابقاً صراعاً آيديولوجياً بين الليبرالية والشيوعية. صرح الرئيس بوتين في أحد المرات بأن "تفكر الإتحاد السوفييتي كان أكبر كارثة جيوبوليتيكية في القرن العشرين"!

فرضيات تعزيز النفوذ الروسي في العراق

هناك بواطنين رئيسيين متاحثان الآن للروس لزيادة نفوذهم في العراق؛ الاقتصاد، ومكافحة الإرهاب والأمن الإقليمي.

في المجال الاقتصادي، بلغ إجمالي الاستثمارات الروسية الحالية في قطاع الطاقة بالعراق 13 مليار دولار. روسيا لديها العديد من الشركات النفطية

عبد الرحمن عارف رئيساً للبلاد، واستمرت علاقات العراق بالسوفيت على وثيرتها السابقة. ثم تم اسقاط حكومة عبد الرحمن عارف بانقلاب تموز 1968، الذي جاء بحزب البعث إلى حكم العراق. استطاع البعثيون الاستفادة من فترة "التهديد" في الحرب الباردة وـ"الوفاق الودي" التي ساد بين العسكريين الغربي والشرقي خلال السبعينات، فأقام العراق خلال حكمهم علاقات جيدة مع دول الغرب، مع البقاء على العلاقات القوية الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي.

في الوقت الذي كان فيه الإتحاد السوفييتي السابق يقترب من انهياره، حازت شؤون العراق على آخر الأدوار السوفييتية في الشرق الأوسط، حيث قدم ميخائيل غورباتشوف آخر الرؤساء السوفييتمبادرة لنزع فتيل أزمة الكويت ومنع حدوث الحرب، في قمة هلسنكي التي جمعته مع الرئيس الأمريكي جورج بوش (الأب) في أيلول 1990. ومن أجل العمل مع القيادة العراقية في ذلك الوقت على انجاح تلك المبادرة، بعد أن وافق العراقيون عليها، قام غورباتشوف آنذاك بإرسال يفجيني بريماكوف رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية التابع لوكالة الاستخبارات السوفييتية المعروفة بالكيه. جي. بي. إلى بغداد عدة مرات (أصبح بريماكوف فيما بعد رئيساً لوزراء روسيا في عهد الرئيس الروسي بوريس يلتسين). لم تمنع تلك المبادرة حدوث الحرب، ولكنها مثلت موقفاً سوفييتياً متميزاً إلى جانب العراق. المفارقة أن الرئيس بوتين قام بإرسال نفس

قاسم لم يكن شيئاً، بل انه كان شخصية عسكرية لا تنتمي إلى أي جهة سياسية، ولكنه تقرب من الشيوعيين لزيادة شعبيته في الداخل، ولتقوية علاقة حكومته بالاتحاد السوفييتي السابق.

في 24 آذار 1959 أعلن الجنرال قاسم عن انسحاب العراق من حلف بغداد ومن جميع الاتفاques العسكرية السابقة مع بريطانيا والولايات المتحدة. هذه الخطوة كانت بداية تحول تسليح الجيش العراقي وتجهيزه وتدريبه بالكامل، من التسليح والتدريب الشرقي، وبشكل رئيس الاعتماد على السلاح والتدريب السوفييتي. في 1959 أيضاً تم توقيع اتفاقية بين العراق والاتحاد السوفييتي، قدمت بموجبها موسكو 137 مليون دولار لتطوير الاقتصاد العراقي (في ذلك الوقت يعد مبالغ كبيرة).

تم اسقاط الحكومة الجمهورية الأولى، وتم اعدام الجنرال قاسم في انقلاب شباط 1963، الذي جاء بالجنرال عبد السلام عارف إلى سدة الحكم في العراق. العلاقة المتينة بين عارف والزعيم المصري جمال عبد الناصر، الذي كان يعد الحليف الأقوى للسوفيت في المنطقة، وانتماء الاثنين للفكر القومي الاشتراكي، كانت سبباً مهماً في إبقاء العراق ضمن الفلك السوفييتي خلال حقبة عبد السلام عارف.

في نيسان 1966 قتل عارف في حادث تحطم طائرة مروحية في البصرة جنوب العراق، أصبح شقيقه الجنرال

في مجال الأمن الإقليمي، تزداد حالياً التهديدات الإيرانية لإقليم كردستان العراق، تحت ذريعة وجود فصائل مسلحة كردية مناوئة للنظام الإيراني في أراضي إقليم كردستان. التهديدات الإيرانية لإقليم كردستان انتقلت مؤخراً من مرحلة القصف المستمر (المدفعي، الصاروخي، بطائرات مسيرة) على مواقع في الإقليم، إلى مرحلة التهديد بالاحتياج البري للأراضي كردستان العراق.

في ظل التهاون واللامبالاة الأمريكية تجاه هذه التهديدات الإيرانية، وبحسنان متانة العلاقة بين روسيا وحكومة إقليم كردستان من جهة، ومتانة العلاقات الروسية-الإيرانية من جهة أخرى، يمكن لروسيا أن تطرح نفسها ك وسيط دولي (حامٍ) لأمن واستقرار إقليم كردستان العراق، من خلال وجود عسكري روسي في شمال العراق، يبدأ بدور قوات مراقبة دولية، وينتهي به المطاف إلى وجود عسكري روسي مؤثر في الساحة العراقية، يندمج لاحقاً مع الوجود والدور العسكري الروسي في سوريا.

بالطبع أن تنفيذ هذه الفرضيات للأدوار الروسية المحتملة مستقبلاً في العراق، تعتمد على ردود الأفعال الأمريكية-الغربية لهذه الاندفادات الجيوسياسية. الطبيعة تكره الفراغ، والروس متوجبين للأي فراغ يتركه الغرب والأمريكان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ■

واثق السعدون: باحث وأكاديمي من العراق، حاصل على الدكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية، مدير قسم الدراسات العربية في مركز أورسما.

في مجال مكافحة الإرهاب والأمن الإقليمي، هنالك عدة منافذ محتملة لروسيا لتطوير نفوذها في العراق. في أيلول / سبتمبر 2015 أعلنت الحكومة العراقية رسمياً عن إنشاء مركز مشترك ببغداد لتنسيق وتبادل المعلومات الاستخباراتية، يضم ممثلي من وكالات الاستخبارات من العراق، روسيا، سوريا (نظام الأسد)، إيران. بعض المراقبين لهذه الخطوة أطلقوا عليها تحالف "1+4"، في إشارة لمعلومات عن وجود ممثلي من حزب الله اللبناني في هذا التحالف الاستخباراتي. وفقاً للبيان الصادر آنذاك عن قيادة العمليات المشتركة العراقية حول إنشاء هذا المركز الاستخباراتي المشترك، إن مهمة هذا المركز هي تنسيق التعاون المشترك وتداول المعلومات حول نشاطات تنظيم داعش الإرهابي، وغيرها من المنظمات الإرهابية التي تنشط في الساحتين العراقية وال叙利亚، وربط عمل هذا المركز مع غرف العمليات الروسية، السورية، الإيرانية في سوريا. وأشار بيان قيادة العمليات العراقية حول هذا المركز إلى "القلق المتزايد الذي يساور روسيا إزاء آلاف الإرهابيين الروس الذين يرتكبون أعمالاً إجرامية ضمن داعش". لطالما كانت مكافحة الإرهاب هي المنفذ (الذرعية) الأكثر استخداماً من روسيا، لزيادة نفوذها وتدخلاتها في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وفي نفس السياق، وفي ظل حقيقة تراجع النفوذ الأمريكي-الغربي في العراق، وتعزيز نفوذ إيران، حلية سوريا، في هذا البلد، يمكن لروسيا أيضاً تعزيز نفوذها في العراق من خلال هذه البوابة.

العاملة في العراق منها "غازبروم Gazprom"، التي تمتلك حالياً حصة 40% من حقل بدرة النفطي في محافظة واسط، فضلاً عن مشاريعها في إقليم كردستان العراق. كذلك هنالك شركة "لوك أوويل Lukoil" الروسية، التي تملك حالياً حصة 75% من مشروع حقل "غرب القرنة 2" النفطي في محافظة البصرة (جنوب العراق). حصلت لوك أوويل على هذا العقد مع الحكومة العراقية ضمن جولات التراخيص النفطية عام 2009، وهو يمتد إلى 25 عام. شركة "Rosneft" الروسية هي الأخرى تمتلك حصة 40% من مشاريع أنابيب النفط في إقليم كردستان شمال العراق.

هنالك عقوبات أمريكية فرضت على شركة غازبروم منذ عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، لأن هذه الشركة الروسية هي المسئولة الرئيس لأنبوب الغاز "نورد ستريم 2" Nord Stream 2، الذي توقف عن العمل بسبب العقوبات الأمريكية. كذلك هنالك عقوبات أمريكية على شركة "Rosneft" منذ عام 2020، بتهمة أن هذه الشركة تساعده حكومة فنزويلا في التوسيط لبيع النفط الفنزويلي ونقله.

إلا أن هذه العقوبات المفروضة على الشركات النفطية الروسية لم تؤثر على استمرار عمل تلك الشركات في العراق. مما يدل على وجود تفاهمات واتفاقات سياسية غير معلن عنها بين روسيا والعراق. الأمر الذي يرجح فرضية أن تعمد روسيا إلى زيادة نفوذها الاقتصادي في العراق.

الانتخابات في إقليم كردستان العراق وتمثيل التركمان في نظام المحاصصة

سلجوقيان

١٢

يعتبر التركمان المكون الرئيسي الثاني بعد الأكراد في إقليم كردستان العراق. ومع ذلك تمثلهم في المناصب العامة في حكومة الإقليم ليس على المستوى المطلوب بسبب الضغوطات السياسية والإدارية. ووفق نظام المحاصصة، يتم تمثيل التركمان بـ 5 مقاعد فقط من بين 111 مقعداً في برلمان إقليم كردستان.

“

تأسس برلمان حكومة إقليم كردستان العراق في عام 1992. ومنذ انتخابات تأسيسه الأولى وحتى عام 2022 شهد الإقليم خمس انتخابات برلمانية في الأعوام 2005 و2009 و2013 و2018 و2022. يتتألف برلمان إقليم كردستان العراق من 111 مقعداً. أكبر حزبين في الإقليم هما من يشكلان الأغلبية في برلمان إقليم كردستان العراق: الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يمتلك 45 مقعداً والاتحاد الوطني الكردستاني الذي يمتلك 21 مقعداً.



وتم منح الأقليات التي تعيش في الإقليم الحق في التمثيل في هذا البرلمان من خلال نظام المحاصصة (الكوتا)، حيث منحوا في البداية 5 مقاعد، ثم منحوا 11 مقعداً في

انتخابات 2005. قال رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الديمقراطي الكردستاني في برلمان إقليم كردستان العراق زانا خالد في تصريح له في فبراير/ شباط 2022، إن الأحزاب

العراق. ومع ذلك تمثيلهم في المناصب العامة في حكومة الإقليم ليس على المستوى المطلوب بسبب الضغوطات السياسية والإدارية. ووفق نظام المحاصصة، يتم تمثيل التركمان بـ 5 مقاعد فقط من بين 111 مقعداً في برلمان إقليم كردستان. حيث أثرت مقاعد المحاصصة في التوازنات العددية والسياسية بين الأحزاب السياسية في إقليم كردستان العراق، كما أن الرأي الذي تبنيه أن بعض مقاعد المحاصصة تخضع للحزب الديمقراطي الكردستاني تسبب في مشاكل بين الحزبين السياسيين الأكثر نفوذاً في الإقليم، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. وصرحت الأحزاب السياسية الكردية التي تنشط سياسياً في السليمانية، أن بعض البرلانيين الممثلين للأقليات بنظام المحاصصة يخضعون لتأثير الحزب الديمقراطي الكردستاني، لذلك يجب تقليص عدد مقاعد المحاصصة.

تحمل المبادرات الرامية إلى تقليص عدد مقاعد المحاصصة أهمية بالنسبة للتركمان الذين يحصلون على 5 مقاعد من أصل 11 مقعداً مخصصاً للمحاصصة. حيث طالب سياسيون تركمان، لا سيما مسؤولو الجبهة التركمانية العراقية، بزيادة الحصة وليس تقليصها. وأفاد آيدن معروف وزير إقليم لإدارة ملف شؤون المكونات في حكومة إقليم كردستان العراق وعضو المكتب السياسي في الجبهة التركمانية العراقية، أن الجبهة ليست طرفاً في هذه الصراعات السياسية، وأن هناك

العراق. حيث أن الصراعات السياسية مثل الخلاف بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على مرشح لمنصب رئيس الجمهورية (هو من حصة الأكراد في نظام المحاصصة المعتمد)، وعدم القدرة على تشكيل حكومة مركبة في بغداد، أفت بظاللها على إجراء الانتخابات في الإقليم. وكانت إحدى مواضيع هذا الخلاف هي التعديلات المنتظرة في قانون الانتخابات ومقاعد المحاصصة.

يعتبر النظام الانتخابي في حكومة إقليم كردستان العراق نظاماً انتخابياً بدائرة واحدة. ويمكن القول هنا إن الحزب الديمقراطي الكردستاني استفاد بشكل كبير من هذا النظام. حيث أن معظم باقي الأحزاب الكردية تعارض هذا النظام الانتخابي وتدعوه إلى نظام الدوائر المتعددة، لاسيما الاتحاد الوطني الكردستاني وجماعة العدل الكردستانية والاتحاد الإسلامي الكردستاني وحركة التغيير وحرaka الجيل الجديد. من المرجح أن تنتهي هيمنة الحزب الديمقراطي الكردستاني على مقاعد الأقليات في البرلمان، في حال تعديل قانون الانتخابات الذي طرحته الأحزاب السياسية الكردية، لاسيما الأحزاب المعارضة، والذهاب إلى منح الأقليات حصة في أكثر من دائرة . لذلك، يمكن القول إن هذا الوضع هو أحدأسباب تأخير إجراء الانتخابات البرلمانية في حكومة إقليم كردستان.

يعتبر التركمان المكون الرئيسي الثاني بعد الأكراد في إقليم كردستان

السياسية في الإقليم اتفقت على إجراء الانتخابات في موعدها، وأشار إلى أن الوقت قد حان ليكون هناك دستور للإقليم. جدير بالذكر أن الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان العراق كان مخطط إجراؤها في 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2022. إلا أن أزمة تشكيل حكومة في العراق بعد الانتخابات البرلمانية التي جرت في البلاد في 10 أكتوبر/ تشرين الأول والصراعات السياسية التي نتجت عن ذلك، انعكست سلباً على السياسة الداخلية لإقليم كردستان



حصة تمثيلهم. وفي حال تحقيق ذلك فلن يستفيد التركمان في أربيل فقط من مقاعد المحاصصة الزائدة، بل يحمل ذلك أهمية حول تمكن تركمان بلدة "كفرى" التابعة سياسياً لإقليم كردستان وإدارياً للحكومة المركزية، من التمثيل في برلمان إقليم كردستان العراق بمقدار واحد على الأقل. وقد لا يقبلون الأقلية ويشكلون ائتلافاً مع أحزاب تركمانية أخرى كمكون رئيسي ثانٍ في الإقليم ويتم تمثيلهم بقوة. وفي هذا الإطار، قد تتبع الجبهة التركمانية العراقية سياسة مختلفة من أجل الحصول على حقوق التركمان في حكومة إقليم كردستان؛ حيث يتكون إقليم كردستان العراق من ثلاث محافظات هي أربيل والسليمانية ودهوك. جدير بالذكر أن أربيل ودهوك تخضعان لسيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني، بينما تخضع محافظة السليمانية لسيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني. ويعيش أغلبية التركمان في إقليم كردستان في محافظة أربيل والسليمانية. وفي هذا السياق، ربما تقوم الجبهة التركمانية العراقية بالتفاوض مع كبار المسؤولين في الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والمطالبة بحقوق التركمان في مناطق هيمنة الحزبين في الإقليم. بالإضافة إلى ذلك، فإن بلدة كفرى التابعة سياسياً إلى محافظة السليمانية، تتعرض من فترة لأخرى إلى هجمات تنظيم داعش الإرهابي. ومن أجل سد هذه الفجوة الأمنية في منطقة كفرى، ربما تطلب الجبهة التركمانية العراقية من وزارة البيشمركة تشكيل قوة مسلحة

، أنهم في الأصل لا يقبلون الحصة الحالية المخصصة للأقليات، البالغ عددها 11 مقعداً، فكيف يتم طرح مبادرات لتقليل عدد هذه الحصة، بل إن التركمان يرغبون في رفع عدد مقاعد المحاصصة في البرلمان. وأفادت النائب الثاني لرئيس برلمان إقليم كردستان العراق منى قهوجي أن عدد النواب الخمسة المخصصين من حصة الأقليات للتركمان غير كافٍ، وأن لديهم خطط لإجراء تعديلات في قانون الانتخابات، فضلاً عن منح التركمان حق التمثيل في مختلف المؤسسات الحكومية في إقليم كردستان بنسبة 30%.

يشار إلى أن التركمان في إقليم كردستان العراق منتشرون في محافظات بحسب مختلفة. لذلك، إذا تم تطبيق نظام الدوائر المتعددة، فقد يؤدي ذلك إلى تشتت أصوات التركمان. ولو أخذنا بعين الاعتبار البنية الاجتماعية وسياسات الهوية في الإقليم، فحتى زيادة عدد مقاعد المحاصصة قد تؤثر سلباً على نتائج الجبهة التركمانية العراقية في انتخابات الأقاليم القادمة.

صراعاً سياسياً بين الأحزاب السياسية الكردية بشأن المحاصصة، وأنهم في الجبهة التركمانية ليسوا طرفاً في هذه الصراعات السياسية، وأنهم يدعمون تخصيص مركز انتخابي في الإقليم لحصة التركمان، وأنهم لا يؤيدون توزيع مقاعد المحاصصة لأنهم يعارضون وجهات النظر التي تدعوا إلى توزيع مقاعد المحاصصة بحسب المناطق.

يشار إلى أن بعض الأحزاب السياسية التركمانية منزعجة من أن الانتخابات (الانتخابات الخاصة) التي يصوت فيها قوات الأمن (البيشمركة) في الإقليم ربما يتم التدخل فيها، وأن الانتخابات يتم التلاعب فيها من خلال ضغوطات الأحزاب السياسية القوية، وأن النتائج ستكون لصالح البعض، لاسيما الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأنها ستؤثر بشكل سلبي على انتخاب ممثلين حقيقيين للتركمان. وانطلاقاً من هذا القلق، يؤيد التركمان عدم إدخال الأصوات المستخدمة في الانتخابات الخاصة التي تقتصر على قوات الأمن مع أصوات النواب المنتخبين من نظام المحاصصة.

هل تتبع الجبهة التركمانية العراقية سياسة مختلفة في إقليم كردستان العراق؟

يعتبر التركمان المكون السياسي الثاني في إقليم كردستان العراق. لكنهم ممثلون في حكومة وبرلمان الإقليم من خلال الاستفادة من حصة الأقليات. ويمكن للجبهة التركمانية العراقية قبول وضع الأقلية للتركمان في الإقليم والمطالبة بزيادة

يطالب التركمان بزيادة العدد الإجمالي للحصص في برلمان إقليم كردستان العراق من 11 مقعداً إلى 15، وزيادة حصة التركمان من 5 مقاعد إلى 7. وأكدوا أيضاً ضرورةبذل جهود واسعة لانتخاب الممثلين الحقيقيين للأقليات، وضرورة ضم الجموعات المستفيدة من المحاصصة إلى لجنة الانتخابات. كما أوضح عضو البرلمان عن الجبهة التركمانية العراقية لنطقة أربيل إمداد بلا

الاتحاد الإسلامي الكردستاني العراقي، وأمين عام جماعة العدل الكردستانية علي بابير، وزعيم الإيزيديين الأمير حازم تحسين بيك. ويمكن قراءة محادثات معروفة هذه على أنها طلب دعم لزيادة عدد مقاعد المحاصصة التي يطالب بها التركمان في الانتخابات البرلمانية التي ستجري فيإقليم.

من ناحية أخرى، يمكن تفسير عدم إجراء الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان العراق في موعدها، بسبب انتظار تشكيل الحكومة المركزية العراقية، للاستفادة من المكاسب التي تحقق في مفاوضات تشكيل الحكومة، وهي زيادة الميزانية التي تخصصها الحكومة المركزية لحكومة إقليم كردستان، وتفعيل المادة 140 في الدستور العراقي، وإدخال المناطق المتنازع عليها، لاسيما كركوك، تحت سيطرة حكومة إقليم كردستان والحصول على حصة من النفط، أي يمكن تفسير سبب تأخير انتخابات برلمان الإقليم على أنه انتظار من أجل ارتفاع مستوى الرخاء والمعيشة المواطنی إقليم كردستان العراق. وفي حال فوز الجبهة التركمانية العراقية بمقعد برلماني عن بلدة كفری، فيمكن أن يشعر التركمان في المنطقة بزيادة الأمن والثقة وارتفاع مستوى الرخاء والقضاء على المشاكل في خدمات البنية التحتية والتثبيت في الدوائر الحكومية. ويمكن أيضا وضع حد للهجرة التي ازدادت من بلدة كفری بسبب البطالة. ■

سلاحق باجلان: أكاديمي من العراق، حاصل على الدكتوراه في دراسات الهوية القومية من جامعة غازى في أنقرة، عضو الهيئة التدريسية بجامعة كركوك، مدير الدراسات التركمانية في مركز أورسام.

أربيل في كل انتخابات. وعلى الرغم من أن التركمان يعيشون في محافظة السليمانية أيضا، إلا أنهم لم يحصلوا على أي مقعد في برلمان الإقليم. ويمكن القول أن عدم وجود أي حزب تركماني غير الجبهة التركمانية العراقية في بلدة كفرى يعطي الجبهة قوة وتفوقاً أكثر. ويمكن للجبهة التركمانية العراقية التي تعتبر نفسها الممثل الوطني الحقيقي للمجتمع التركماني، أن تفوز بمقعد واحد من بلدة كفرى التي تقع في منطقة الاتحاد الوطني الكردستاني. وفي حال زيادة عدد مقاعد المحاصصة، فإن من الأهمية أن تجري الجبهة التركمانية العراقية محادثات مع كبار المسؤولين في الاتحاد الوطني الكردستاني باعتباره الحزب القوي الآخر في المنطقة، من أجل حصول الجبهة على هذا المقعد. وبذلك، يمكن للجبهة التركمانية العراقية أن تتحقق توازننا السياسي هاماً بين أربيل والسليمانية.

عقد ممثلو الأحزاب السياسية في إقليم كردستان العراق اجتماعين منفصلين في أربيل في 11 يونيو/حزيران 2022 لمناقشة قانون الانتخابات ونظام المحاصصة بحضور الممثلة الخاصة للأمم المتحدة في العراق جينين هينيس بلاسخارت، لكنهم لم يقوموا بدعوة الأحزاب التركمانية في الإقليم، ما أثار ردود فعل كبيرة من التركمان. وانطلاقاً من هذه النقطة، أجرى عضو المكتب السياسي في الجبهة التركمانية العراقية آيدن معروف في الفترة 26-14 أغسطس/آب عدداً من اللقاءات مع وفد

تركمانية لجابة داعش، بشرط أن يكون أفرادها من التركمان.

توزع مقاعد التركمان في برلمان إقليم كردستان العراق بحسب مقاعد المحاصصة، الواقع مقعد واحد للجبهة التركمانية العراقية ومقددين لحزب التنمية التركماني ومقعد واحد لحزب الإصلاح التركماني ومقعد واحد لحزب الأمة التركماني. ويلاحظ هنا أن حزب التنمية التركماني المعروف بقريبه من الحزب الديمقراطي الكردستاني يحصل على أكثر مقاعد المحاصصة المخصصة للتركمان في برلمان إقليم كردستان العراق. ويمكن تفسير ذلك بأن حزب التنمية التركماني غير المتذر في الإقليم مثل الجبهة التركمانية العراقية، إما أنه يحشد ناخبيه بشكل جيد في الانتخابات أو أنه يحصل على أصوات من قوات الأمن (البيشمركة) في الانتخابات الخاصة في الإقليم من خلال تعليمات الحزب الديمقراطي الكردستاني المقرب منه. ولهذا السبب، تدعو الجبهة التركمانية العراقية إلى عدم التصويت لمقاعد المحاصصة في "الانتخابات الخاصة" التي تصوت فيها قوات الأمن في الانتخابات البرلمانية لإقليم كردستان. إن من الأهمية أن تأخذ الجبهة التركمانية العراقية التوازنات السياسية المحلية في الحسبان. حيث تمثل زيادة عدد مقاعد المحاصصة التي يطالب بها التركمان فائدة للتركمان بشكل عام أيضاً. ولو نظرنا إلى الانتخابات التي جرت في الفترات الماضية، سنرى أن الجبهة التركمانية العراقية نجحت في الفوز بمقعد عن



العلاقات العسكرية بين روسيا ودول شمال أفريقيا

مسار الانقلاب العسكري ضد نظم الحكم الملكية كما هو الحال في التجربة المصرية واللبيبة، وهذا ولد بشكل تلقائي علاقات جيدة لتلك البلدان مع العسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ووريثته روسيا الاتحادية.

العلاقات العسكرية الاستراتيجية بين الجزائر وروسيا والضغوط الغربية

تعتبر الجزائر أوثق حليف عسكري واستراتيجي لروسيا في شمال

عمر روابحي

نسج الاتحاد السوفيتي السابقة علاقات متميزة مع الدول التي انتهت نهجاً ثورياً في مقارعة الاستعمار، والتي اختارت النهج الشيوعي أو المسار الاشتراكي كنمط للحكم في السياسة والاقتصاد، ولم تكن نظم الحكم الملكية جزءاً من تلك التحالفات، بحسبان التناقض البنوي بين الملكية ومخرجات الثورة البلشفية. وفي خارطة شمال أفريقيا، انتهت ثلاثة دول مساراً ثورياً تحررياً كما هو الحال بالنسبة للجزائر، أو

إن الارتهان إلى السلاح الروسي بهذه الوتيرة العالية ستكون له تداعيات كبيرة على الجزائر على الصعيد الأهلي والاستراتيجي، فموسكو الغارقة في حرب شبه كوبية بأوكرانيا سوف تضطر لـ حالة إعداداتها من السلاح للسوق الجزائري، فضلاً عن الضغوطات الغربية التي ستتضاعف ضد الجزائر لتقليل صفات التسلح مع روسيا.



وتنظيم المناورات العسكرية المشتركة، ولعل أكثر هذه المناورات جدلاً، هي تلك التي أطلق عليها "درع الصحراء"، والتي انطلقت في منتصف شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 2022، حيث يتواجد حوالي 100 جندي روسي في ولاية بشار على الحدود الغربية، في ظرف مشحون، بسبب التصعيد الدبلوماسي بين المغرب والجزائر على خلفية قضية الصحراء، وتطبيع المغرب مع إسرائيل، الذي تعددت الجوانب السياسية والاقتصادية إلى الجوانب العسكرية والأمنية، واستمرار الحرب الروسية على أوكرانيا، وتهديد الجزائر بعقوبات أمريكية نتيجة استمرار تعاونها العسكري مع موسكو.

مصر وإدارة لعب التوازنات عبر بوابة صفقات التسلح

بدأ تحول خمصر التدريجي نحو

لتقليل صفقات التسلح مع روسيا، وقد بدأت إرهادات ذلك في مطالبة بعض نواب الكونغرس الأمريكي بتسليط عقوبات أمريكية على الجزائر باعتبارها تدعم آلة الحرب الروسية من خلال صفقات التسلح.

لعل هذا ما دفع بـسانع القرار الجزائري إلى مضاعفة ميزانية الدفاع في موازنة العام 2022 لتصل إلى ما يقارب 23 مليار دولار، وهي أكبر ميزانية دفاع في تاريخ الجزائر المستقلة، سيخخص قسم كبير منها لتنويع مصادر التسلح، على الأرجح بالحفاظ على الحصة الروسية ورفع نسبة المشتريات من السلاح الصيني، والغربي عموماً.

وليس العلاقات العسكرية الروسية الجزائرية منحصرة في صفقات التسلح، وإنما تتعدي ذلك إلى برامج بناء القدرات والتدريب والبعثات

أفريقيا، وتُظهر لنا إحصائيات معهد ستوكهولم لأبحاث السلام بأن الجزائر في المرتبة 11 عالياً في قائمة الدول الأكثر استيراداً للسلاح، بنسبة تصل إلى 2.6% من إجمالي الواردات العالمية، ويأخذ السلاح الروسي ما نسبته 81% من إجمالي مشترياتالجزائر من السلاح، ونسبة 6.4% من ألمانيا، ومن فرنسا بنسبة 3.7%، مع اعتماد أقل على السلاح الإيطالي والصيني والإماراتي.

ولا شك أن الارتكاز إلى السلاح الروسي بهذه الوتيرة العالية ستكون له تداعيات كبيرة على الجزائر على الصعيد الأمني والاستراتيجي، فموسكو الغارقة في حرب شبه كوبية بأوكرانيا سوف تضطر لمحالة إمداداتها من السلاح للسوق الجزائري، فضلاً عن الضغوطات الغربية التي ستتضاعف ضد الجزائر



يعكس التوجهات الرسمية المصرية بعد الإطاحة بحكومة الرئيس محمد مرسي عام 2013، فحتى لا يبقى القرار المصري ومصائر النخب الحاكمة بين يدي قوى عالية بعينها، لجأ صانع القرار المصري إلى تنويع العلاقات العسكرية الدولية ومصادر التسلح، مع إيلاء أولوية واهتمام خاص بالسلاح الروسي.

التدخل الروسي في ليبيا: التآثر الاستراتيجي والاستدراك التكتيكي

خسرت روسيا ما يقارب من 5 مليارات دولار على شكل مشاريع اقتصادية وحليفاً استراتيجياً كبيراً في شمال أفريقيا بعد تدخل الناتو في ليبيا وسقوط نظام معمر القذافي، ولكنها مالبثت أن عادت إلى التأثير في الساحة الليبية، عبر دعم اللواء خليفة حفتر وبركان طرق، وقد لعبت مصر دوراً بارزاً في تسهيل عودة

الفترة ما بين 2012-2017، وقد شكلت مشتريات مصر من الأسلحة 5.7% من إجمالي المشتريات العالمية، وإذا ما قارنا هذا المعدل بما كان عليه الحال خلال الفترة المتدة بين 2012-2016 نجد أن معدل استيراد الأسلحة ارتفع بنسبة 73%.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية، وهي التي تقدم مساعدات عسكرية لصر منذ العام 1978، أكبر مورد للأسلحة لمصر بين سنوات 1977 و 2016. ومع ذلك، انخفضت واردات مصر من الأسلحة الأمريكية بنسبة 70% خلال الفترة بين 2012-2021، واستحوذت الولايات المتحدة على فقط من واردات الأسلحة المصرية ما بين 2012-2017، مما جعلها خامس أكبر مورد للأسلحة لصر، بعد روسيا التي تحوز على 41% من مشتريات مصر من الأسلحة، وفرنسا 21% وإيطاليا 15%， وهذا

العسكر الغربي بعد وفاة جمال عبد الناصر، ليتوج ذلك التحول بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد من طرف السادات، وليبلغ التحول مداه مع فترة حسني مبارك، غير أن السلطات المصرية بقيادة عبد الفتاح السيسي بدأت تعيد تدوير زوايا علاقاتها الدولية، والاتجاه نحو روسيا أكثر فأكثر بسبب الأزمة السياسية الداخلية، وضغط المستجدات الإقليمية والدولية، سعياً منها لإحداث توازن وعدم الارتهان إلى قوة دولية واحدة بعينها.

حسب تقارير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، فإن مصر قوت علاقاتها الخاصة بتجارة الأسلحة مع روسيا بشكل متضاعف ما بين 2014 و 2022، ما جعلها تحتل المرتبة الثالثة عالمياً ضمن قائمة الدول التي تشتري أسلحة من روسيا، بل ولتصبح ثالث أكبر مستورد للسلاح في العالم خلال

للمسألة هو لجوء اطراف النزاع في ليبيا منذ فترة معتبرة إلى تخزين السلاح بدل استخدامه، وهذا إن دل على نوع من الاستقرار الأمني إلا أنه ينذر باندلاع المواجهات المسلحة من جديد وبشكل أكثر ضراوة في ظل غياب تسوية سياسية.

مستقبل جيوبوليتيك العلاقات العسكرية الروسية في شمال أفريقيا

بالنظر إلى جملة العوامل الداخلية في كل من دول شمال أفريقيا الثلاث مصر ولبيبا والجزائر بما في ذلك عامل الهشاشة أو الاستقرار السياسيين، وبالنظر إلى المؤشرات الإقليمية والدولية على المنطقة، بما في ذلك تداعيات الحرب الروسية على أوكرانيا، فإنه من المتوقع أن يكون هناك تقارب عسكري أكبر بين روسيا ومصر، وانحسار للدور الروسي في ليبيا بسبب التدخل التركي والموقف الجزائري المؤيد لغرب ليبيا، ومن المتوقع توجه الجزائر نحو علاقات عسكرية أكثر توازناً مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مسار ستفرضه وضعية روسيا المنهمكة في الحرب بأوكرانيا أكثر مما ستفرضه الضغوطات الغربية على الجزائر، فبالم نهاية تكمن مصلحة الجزائر في عدم الارتهان من حيث التسلح لدولة تخوض حرباً تقاد تدخل عامها الثاني دون يحسم أي طرف نتيجتها. ■



وانتهى بانسحاب القوات الفرنسية منها، وقيام انقلاب عسكري مناوئ للمصالح الفرنسية هناك، بل وتتوغل نفوذ هذه الشركة بشكل أعمق تجاه الجنوب، حيث دعمت انقلاباً عسكرياً جديداً في ساحل العاج، أوصل عسكريين قربين من موسكو إلى السلطة في ذلك البلد، ولم تقتصر قواعد فاغنر التي وفرت موطن قدم روسي عسكري بشمال أفريقيا على التأثير على المستوى الإقليمي الإفريقي فقط، بل تعدد هذا الأثر إلى الإسهام في الجهود الحربية في الحرب الروسية الأوكرانية، عبر نقل المرتزقة من وسط وشرق إفريقيا إلى ليبيا ومن ثم إرسالهم إلى أوكرانيا.

ولا توجد إحصائيات موثوقة حول مصادر التسلح وقيمة الصفقات المنعقدة بين الأطراف الليبية المتصارعة والقوى الإقليمية والدولية، ومما يصعب من عملية الرصد البحثي

روسيا إلى ليبيا عبر بوابتها الشرقية، ولما كانت ليبيا منطقة لنزاع داخلي مسلح مفتوح، تتدخل فيه أطراف دولية وإقليمية متعددة، وفي ظل غياب حكومة موحدة تمثل جميع الليبيين، وبالتالي تعذر استصدار طلب تدخل رسمي كما حصل في الحالة السورية، فإن روسيا استعانت بأذرعها العسكرية غير الرسمية متمثلة في شركة "فاغنر" الأمنية، وقد لعبت هذه الأخيرة دوراً محورياً في إيصال قوات خليفة حفتر إلى مشارف طرابلس، ولو لا التدخل التركي الحاسم لكان العاصمة طرابلس قد سقطت تحت سيطرته.

تشير بعض التقارير إلى أدوار مهمة لعبتها شركة فاغنر في ليبيا، في توطيد نفوذ روسيا في منطقة الساحل ومحاكمة النفوذ الفرنسي التقليدي والتاريخي بالمنطقة، ما أدى إلى تقويض التدخل الفرنسي في مالي،

عمر رواحي: أكاديمي من الجزائر أستاذ مشارك دكتور في القانون الدولي في جامعة البويرة، ذيর في قسم دراسات شمال إفريقيا في مركز أورسام.



هل تونس مقبلة على "تونسيامي" جديد؟

وتهز أركانه، حتى أصبحت الصورة أشبه بإعصار ينطلق من تونس. وذاك ما أصطلح عليه أكاديمياً وإعلامياً بـ"تونسيامي" Tunisiami، نسبة للإعصار "تسونامي" Tsunami، الذي أدى إلى الإطاحة بالرئيس الراحل زين العابدين بن علي، واهتزاز منظومة حكمه بشكل غير مسبوق في تاريخ دوله الاستقلال، ليكون ذلك في الحقيقة نقطة انطلاق لزلزال سياسي لم تستطع النخب التونسية (سياسيين وإعلاميين، نقابيين، مثقفين، حقوقيين،... الخ) أن تتوصل إلى عقد اجتماعي توافقي يحمي إنجازات ثورة الياسمين. لقد كانت مرحلة في عمومها، مطبوعة بغلبة التعصّب

عبدالنور تومي

تعيش تونس الآن محطة مفصلية بعد ثورة الياسمين عام 2011، التي أدت إلى الإطاحة بالرئيس الراحل زين العابدين بن علي، واهتزاز منظومة حكمه بشكل غير مسبوق في تاريخ دوله الاستقلال، ليكون ذلك في الحقيقة نقطة انطلاق لزلزال سياسي قلب كل المعادلات في منطقة جغرافية تمتد من مالي والصحراء الكبرى غرباً، وصولاً إلى جبال أفغانستان شرقاً. حيث اندلعت تبعاً للتغيير الذي حصل في تونس، موجة من الثورات التي أخذت تجتاح كل أرجاء العالم العربي

يشبه الوضع التونسي الراهن وضع دول أمريكا اللاتينية بعد سقوط الأنظمة الديكتاتورية، في الأرجنتين مثلاً. إذ أن النخب في تونس منقسمة والأحزاب فيها تائهة والسلطة فيها مرتبكة. أما الشعب فقد بات يكفر بالديمقراطية والبياتها، بما سيجري كل هذه النخب الفكرية والسياسية للاستعداد لقبول التغيير الإيجاري أو القسري في النهاية.



جائحة كوفيد - 19، التي كانت لها تداعيات سلبية على التونسيين، صحيًا واقتصاديًّا، بسبب انهيار قطاع السياحة الذي يعد العمود الفقري للاقتصاد التونسي، ناهيك عن التداعيات المباشرة للحرب الروسية- الأوكرانية، ضف إلى ذلك الانسداد السياسي والأزمة الدستورية الناتجة عن أحداث 25 يونيو / تموز 2021. كل هذه العوامل دفعت المتبع للشأن التونسي أن يطرح السؤال التالي: ماذا حدث للاستثناء التونسي؟

هذا الاستثناء ميزة عرفتها تونس منذ عهد الرئيس لحبيب بورقيبة. هل الاستثناء التونسي تحول إلى قاعدة كباقي الدول العربية؟ هل عجزت النخب والقيادات التونسية عن إيجاد

الشباب المتعلّم الحامل لشهادات جامعية. إن تعميم هذه الظاهرة في المجتمعات المغاربية والسوبرية واللبنانية جعلها تأخذ قسطًا واسعًا في خطاب الرئيس قيس سعيد في خطابه في القمة العربية الأخيرة التي انعقدت في الجزائر.

عرفت تونس خلال الأسابيع الأخيرة تحركات احتجاجية، لكن هذه الاحتجاجات ليست بحدث جديد أو استثنائي في الحقيقة، فذاك ما تعرفه البلاد طيلة العقد الأخير على الأقل، بشكل دوري، طيلة كل خريف وصلأً لبداية كل شتاء. لكن هذه المرة كل المؤشرات تضيء بالأحمر، وتونس كلها تخلي، بسبب انهيار القدرة الشرائية للمواطن وغلاء المعيشة وفقدان بعض اللوازم الأساسية من الأسواق، منذ

الفكري والإيديولوجي على حساب الحكمة والواقعية؛ رغم التجربة الطويلة لجل النخب السياسية بمختلف تياراتها الفكرية في تونس، إلا أن ما آل إليه المشهد التونسي بعد عشرية من الزمن، يفترض وضع نقاط استفهام عديدة حول منسوب نضجها السياسي ومدى أهليتها للحكم.

الهروب نحو المجهول

إن انقسام الطبقة السياسية في تونس جرّ مستقبل البلد نحو المجهول، تاركاً التونسيين بين الحيرة والهرية، الهروب ليس إلى الأمام فقط وإنما إلى إيطاليا وما لطالا بحثاً عن العيش الكريم وحياة أفضل. حيث أصبحت ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو بالعامية المغاربية بـ"الحرقة"، فالظلم ظاهرة اجتماعية في وسط كبير عند شرائح المجتمع التونسي بمختلف طياته الاجتماعية والثقافية، وفي مقدمتهم



قيس سعيد وتنهي ولايته، رغم أن ولايته القانونية مازالت مستمرة لستين. لكن هذا المطمح لا يتجاوز في أحسن الحالات كونه أحد السيناريوهات الممكنة، في ظرف إقليمي ضبابي ومعقد، تحرّكه محددات دولية ليس لتونس القدرة على إدارتها. كل هذه العوامل تؤدي إلى تعطيل السير المنظم للدولة ومؤسساتها. ولكن غياب مشروع وقيادة موحدة للمعارضة، جعل إدارة قيس سعيد تستغل هذا الضغف وتستبعد من حساباتها أي حراك شعبي قد يكون عشوائياً ويؤدي بالبلاد إلى الفوضى وعدم الاستقرار.

هذا أمر مستبعد لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية خاصة للمعادات الجيوسياسية للدول المجاورة، ومنها الجزائر، التي لم ولن تسمح بتحول تونس لنسخة ثانية من الحالة الليبية، الجزائر لا تقبل بأن ترى على حدودها المزيد من الدول الفاشلة أو دول ميليشيات. الأمر الجديد في ديناميكية النزاع التونسي-التونسي هو دخول الجيش على الخط. هذا وقد بات كثير من فئات النخبة التونسية، خاصة التيارات الليبرالي العلماني مراهنة على

الشعب يريد بدون شك عدالة اجتماعية وحياة أفضل في تونس وليس في أوروبا. والشعب يريد من نهاية أخرى مطالبة نجها السياسية والفكرية بأن تفكراً أفقياً وتوافقياً، فالشعب أصبح يريد نجهاً براغماتية ممكنة ومتكونة، قادرة على خدمة الشعب ومطالبه المشروعة التي ضحى من أجلها محمد البوعزيزي في شاء 2010، وخرج معه الملايين من التونسيين مساندين حتى خلع بن علي.

تونس اليوم تعيش حالة اقتصادية سيئة تراهن عليها المعارضة لمزيد تعليل أطروحتها بانهيار القدرة الشرائية للمواطن وانعدام الرؤية المستقبلية لسياسات عامة ناجحة لدى السلطة القائمة، وذلك ما أفقد فعلياً الرئيس قيس سعيد كثيراً من زخمه الشعبي الذي كان قد تمتع به سابقاً. لكن هذه المعارضة لازالت منقسمة وهي الأخرى لم ينضج لديها بعد، مشروع سياسي توافقي جامع يلبي حاجيات المواطن الضرورية.

كما أن هذه المعارضة لازالت طامحة للحصول على شعبية واسعة تعزل

حلول ناجعة لمشاكل التونسيين، الذين حلموا بحياة أفضل بعد سقوط منظومة الرئيس بن علي. حلم تحول لكابوس بعد حركة 25 يونيو / تموز 2021 وانتخاب دستور جديد في 25 يونيو / تموز 2022، الذي أدخل البلاد في أزمة مؤسساتية ومالية خانقة، مما قد تزيد تعقيداً في خارطة طريق الرئيس قيس سعيد الذي بدا أنه لا يعترف بدور الأحزاب، بل سعى إلى تقزيمها، وشيطنة حزب النهضة، هذا الحزب الذي وقع في فخ معادلة الشرعية والشرعية ليلة 25 يونيو / تموز 2021.

الأوضاع اليوم معقدة لحزب النهضة، كونه جنّب البلاد العنف السياسي المنهج من أطراف إقليمية، التي كانت تريد جر تونس إلى المجهول المعلوم.

شبح الديكتاتورية والحكم الفردي

يشبه الوضع التونسي الراهن وضع دول أمريكا اللاتينية بعد سقوط الأنظمة الديكتاتورية، في الأرجنتين مثلاً. إذ أن النخب في تونس منقسمة والأحزاب فيها تائهة والسلطة فيها مرتبكة. أما الشعب فقد بات يكفر بالديمقراطية وآلياتها، بما سيجر كل هذه النخب الفكرية والسياسية لاستعداد لقبول التغيير الإيجاري أو القسري في النهاية. ومن تجليات ذلك الاحتجاجات اليومية والهجرة غير الشرعية التي سرعان ما قد تحول إلى بركان عنيف. فهل يجعل ذلك رئيس الجمهورية قيس سعيد يعود إلى رشدته ويثمن شعاره الذي رفعه في تشرين الأول / أكتوبر 2019 "الشعب يريد".

والظلم وغياب الاستراتيجيات الاقتصادية الشاملة. طالما استمر كل ذلك فان العدد الإجمالي للمغامرين بالهجرة سيتصاعد. هذه ليست مسألة تونسية، بل أصبحت تمثل كل الدول النامية الفقيرة والذين يرغبون في الهجرة الدائمة إلى أوروبا والولايات المتحدة، فمن المرجح أن تصبح ظاهرة الهجرة غير الشرعية مسألة تخص الأمن القومي، أكثر منه مسألة إنسانية طرفية تحل بعد مرور العاصفة.

إن انقلاب 25 يونيو / تموز 2021، ليس هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى الانسداد والانقسام، بل هي بسبب أخطاء متراكمة من النخبة السياسية والفكرية، بسبب الاستقطاب الأيديولوجي العميق في المجتمع التونسي منذ الاستقلال، وتونس منقسمة بين الحداثة التغريبية وتيار الهوية. إن انقلاب 25 يونيو / تموز 2021 عاد بتونس من جديد إلى زمن الإحباط والخوف واليأس الذي مسحته عاصفة تونسيامي شتاء 2011.

أخيرا، تونس اليوم دولة بمؤسسات متعرجة وبيروقراطية متصارع لحد الغياب ومعارضة منقسمة ولوبيات تخدم أجناد دول إقليمية عربية وغربية وإدارة عاجزة على إيجاد حلول مواطنية، هذا المواطن الذي سوف يتغير من جديد ويقول: التونسي ما هريش "لم يهرب"، التونسي تحقر أي "ظلم". ■

عبد النور تومي: باحث وأكاديمي من الجزائر حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، خبير في قسم دراسات شمال إفريقيا في مركز أوراسام

القوارب التي بدأت تعرف بقوارب الموت من الشواطئ الليبية والتونسية نحو مالطا وإيطاليا. مما يجعل الدول المقابلة تواجه مشاكل لوجستية كبيرة في مواجهة هؤلاء المعدبين في الأرض بإعادة الآلاف منهم إلى بلدانهم. كما أن تلك الأمواج البشرية الهادرة عبر مضيق صقلية، كثيراً ما تتحول إلى فجيعة إنسانية تخرج الضمائر الإنسانية.

في الجهة المقابلة تصاعدت المخاوف من قبل حزب اليمين المتطرف في إيطاليا الذي وصل للحكم بقيادة حزب أخوة إيطاليا، حيث وعدت رئيسة الحكومة الإيطالية الجديدة جورجيا ميلوني بوضع حد لهذه الظاهرة، التي تعتبرها مسألة تهديد لأمن وسلمامة الإيطاليين، هذه المسألة الإنسانية التي تحولت إلى سلعة انتخابية في خطاب اليمين المتطرف ليس في إيطاليا فحسب بل حتى في فرنسا وهولندا والسويد، وبناء على الأحداث الراهنة والاتجاهات المتوقعة، فإن استمرار الوافدين شهرياً وربما بمئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال على الحدود الجنوبية للدول التوسطية ينبغي أن يكون مفاجأة لهم.

حالياً، وبرغم التصريحات الصادبة والمتضاربة، يجب على حكومات هذه الدول الاعتراف بأن موجات المهاجرة غير الشرعية إلى أوروبا مستمرة في نسق تصاعدي، لأشهر أو لسنوات مقبلة، ولا سيما في ظل استمرار غياب سياسات عامة ناجحة للدول المصدرة لهؤلاء اليائسين من مستقبل وحياة أفضل في بلدانهم، واستمرار الحرب أو الاضطرابات السياسية

إدماج الجيش في السياسة. هذا يبقى في يد الرئيس قيس سعيد الذي كان قد لجّح مرات عديدة في خرجاته الإعلامية على دور الجيش في استقرار البلاد.

إن انقلاب قيس سعيد على دستور 2014 وإنها النظام شبه البرلاني كان بمباركة الجيش التونسي الذي عرف عنه أنه جيش محايده ولا يخوض في السياسة. لهذا بدأت تشعر النخب التونسية بهذا الخطر الوجودي لفرضية الاستثناء التونسي منذ حكم الرئيس الراحل لحبيب بورقيبة، فتقبل المواطن العادي بتعظيم فكرة الحكم الفردي في ظل منظور شمولي. هذا ما أفرزه الدستور الجديد الذي أختلف حوله غالبية التونسيين سياسيين ونخب، مما جعل الرئيس قيس سعيد ينفرد بتمريره في جو سياسي يسوده الانقسام والاستقطاب.

معضلة الهجرة غير الشرعية

أهم تحدي تواجهه إدارة الرئيس قيس سعيد بعد الأزمة المالية الخانقة وانهيار القدرة الشرائية معضلة الهجرة غير الشرعية، التي أصبحت مسألة أمن وطني ومتوسطي، تهدد دول أوروبية على غرار إيطاليا ومالطا التي باتت تواجه صعوبات كبيرة في استقبال مئات المهاجرين غير الشرعيين ليس من جنسية تونسية ولبيبة فقط، بل تفاقم الأمر وازدادت المأساة، حيث أصبح يحرر عدد هائل من هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين من جنسيات دول الساحل الأفريقي، وأخيراً حتى من مصر والسودان والصومال. يبحرون جميعاً على تلك

تراجع الوجود الروسي في سوريا وانعكاساته على إسرائيل

سحر بولوت

نقاط التحول في الأزمة. وقامت إسرائيل وروسيا في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو، بالاتفاق على آلية لمنع تداخل عمل الجيشين الروسي والإسرائيلي من أجل منع وقوع حوادث بين الطرفين خلال العمليات العسكرية في سوريا، واستمرت هذه الآلية على الرغم من المتغيرات الميدانية. وفي هذا الصدد، واصلت إسرائيل عملياتها ضد إيران

عنها روسيا في سوريا إلى الحرس الثوري الإيراني وحزب الله. جدير بالذكر أن التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية عام 2015 من أجل تقديم الدعم لنظام بشار الأسد ساهم بشكل كبير فيبقاء نظام الأسد صامداً حتى الآن، كما ساهم في تمكّن القوات الموالية للنظام من استعادة الأرضي التي فقدتها قبل نزول روسيا على الأرض، وأصبحت روسيا إحدى

تابع إسرائيل عن كثب الأخبار التي تفيد بتقليل روسيا قواتها في سوريا من أجل تعزيز وجودها في أوكرانيا، وذلك لوجود احتفال بأن يحل الإيرانيون والعلويشيان الموالية لإيران محل القوات الروسية المنسحبة. وبعد هذا التطور غادرت قوات نظام الأسد موقع اللواء المدرب السوري 47 الواقع في جنوب منطقة حماة وتم تسليمها إلى القيادة الإيرانية.

تداولت وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة أنباء عن عدم تمكن روسيا من تحقيق النتائج المرجوة في أوكرانيا، وأنها نقلت بعض قواتها من سوريا إلى أوكرانيا من أجل تقديم الدعم لقواتها على الساحة الأوكرانية. وفي هذه المرحلة، تتابع إسرائيل بعناية كيف ستتشكل سياسات روسيا التي تعتبر الداعم الأكثر أهمية للنظام، ومن ناحية أخرى تتابع كيف يمكن للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الرد على هذا التطور. وأعلنت إسرائيل إنزعاجها من نقل القواعد التي تخللت



عهد نتنياهو من أهم المؤشرات الرئيسية لسياسة موسكو هذه. واستمرت روسيا في تشغيل هذه الآلية ليس بهدف الحد من نفوذ إسرائيل فقط بل أيضاً نفوذ إيران الإقليمي. وبهذه الطريقة حاولت روسيا حصر إيران من خلال إسرائيل. ويشار إلى أن الإدارة الإسرائيلية التي تهتم باستمرار بهذه الآلية تصرفت بحذر شديد في عملية تقييم الحرب التي بدأتها روسيا ضد أوكرانيا. وعلى الرغم من أن العلاقات بين أوكرانيا وإسرائيل لها خلفية تاريخية، إلا أن الإدارة أظهرت نهجاً سليماً للتطورات الجارية في أوكرانيا، حيث يلعب العامل الأمني دوراً هاماً في آليات صنع القرار في إسرائيل. وحاولت

وصلت إليه أنشطة إيران الرامية إلى تحقيق فاعلية ميدانية لا يشير إلى أن العملية ستمضي بسلامة بالنسبة لإيران. لأن إيران التي زادت من نفوذها في الميدان بفضل غض روسيا الطرف عنها، ربما لن تكون قادرة على التصرف بسهولة كما كانت من قبل إذا تغير هذا الوضع.

ظلّت روسيا خلال الأزمة السورية حذرة بشأن أنشطة إيران الإقليمية حتى عندما كانت تتعاون معها، وحاولت دائماً الحد من عمق تسللها إلى جيش الأسد وأجهزته الأمنية. وكانت آلية منع تداخل عمل الجيشين الروسي والإسرائيلي التي تم الاتفاق عليها بين روسيا وإسرائيل في

القوى الوالية لها منذ بداية الأزمة، وحاولت منع هذه الجهات من الاستقرار في الواقع التي ترى فيها تهديداً لها.

يبدو من المحتمل أن تعزز إيران علاقاتها مع حليفها القديم نظام الأسد، بعد التطورات المتعلقة بتراجع وجود روسيا في الميدان. ويشار إلى أن إيران خلال الأزمة كانت نشطة على طول ممر يمتد من قاعدة الإمام علي في منطقة البوكمال القريبة من الحدود العراقية إلى قاعدة (T-4) القريبة من تدمر. كما توسيع إيران اعتباراً من عام 2018 أيضاً في المناطق القريبة من الجولان المتاخمة للحدود الإسرائيلية. لكن الوضع الأخير الذي



العقوبات التي ستفرض على روسيا. وبهذه الطريقة حاولت إسرائيل الحفاظ على مجال تحركها على الساحة السورية. وبعد الضربات الجوية الإسرائيلية على سوريا في الأيام الأخيرة من مايو/أيار، قال أحد القادة الروس الكبار في البلاد إن صاروخا مضادا للطائرات أنتجته سوريا وباعتته لاحقا إلى سوريا اعترض صاروخا أطلقته إسرائيل. ويعطي هذا الموقف دلالة مهمة على أن موسكو ستراجع سياساتها القديمة فيما يتعلق باستخدام إسرائيل المجال الجوي السوري. وعلى الرغم من أن التنسيق الجوي بين البلدين لم ينته، فمن الممكن التنبؤ بأن المرحلة المقبلة لن تكون سهلة كما كانت من قبل بالنسبة لإسرائيل. إن كل هذه

جرائم حرب في أوكرانيا. وقبول هذا الموقف برد فعل من روسيا. حيث أصدرت الخارجية الروسية بيانا تشير فيه إلى أن الإدارة الإسرائيلية تريد تحقيق مكاسب سياسية من الوضع في أوكرانيا، ووصف تصريحات لبيد بأنها محاولة لصرف انتباه المجتمع الدولي عن القضية الفلسطينية الإسرائيلية التي تعتبر من أكثر الصراعات تعقيدا في القرن العشرين.

ونتيجة لهذا الموقف فإن وزير الخارجية الإسرائيلي لبيد الذي أراد أن يبني موقفا واضحا بشأن أوكرانيا حتى وقت قريب، بذل جهدا ليكون وسيطا بين البلدين، وكان يهدف إلى الحفاظ على مستوى العلاقات بين إسرائيل وروسيا من خلال تجنب

الإدارة الإسرائيلية إلا تكون طرفا في التوتر بين موسكو وكيف، وسعت للحفاظ على علاقاتها مع الحليفين اللذين تربطها بهما علاقات ذات أبعاد مختلفة، وفي الوقت الذي قدمت فيه مساعدات إنسانية إلى أوكرانيا عرضت التوسط في المفاوضات لحل الأزمة. ولكن إسرائيل التي لم ترغب في تهميشها بعد ردود الأفعال القوية من الرأي العام العالمي على ما قامت به روسيا في أوكرانيا، قامت في المرحلة اللاحقة بتوجيه انتقادات إلى روسيا. وأظهرت إسرائيل في الأيام الماضية موقفا مشتركا مع الولايات المتحدة بشأن استبعاد روسيا من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وقال وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لبيد إن روسيا ترتكب



تعاونا مهما بين روسيا وإيران، من ردود الفعل الإيرانية ضد روسيا.

يتبيّن لنا أن إسرائيل من خلال ما تمتلكه من معلومات، بذلت جهوداً أكبر لمنع انتشار إيران على الساحة السورية. ونشر وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس خلال الأيام الماضية تفاصيل حول المناورات المخطط لها للجيش الإسرائيلي ضد إيران، والتي تشملمحاكاة ضربات جوية من فوق سوريا ولبنان وقطاع غزة. وفي سياق مفهوم الحرب بين الحروب الذي تشير له إسرائيل، من المعروف أنها طرحت أسلوباً جديداً للحرب لاسمها ضد قدرات إيران في سوريا ولبنان. وقبل تنفيذ هذا المفهوم، تظهر إسرائيل التي تستهدف الجهات المرتبطة بإيران فقط وتشكل تهديداً ملماوساً لها، موقفاً أكثر استباقية في سياق هذا المفهوم الجديد. ويشير الانسحاب الروسي النسبي من بعض المناطق في سوريا إلى إمكانية تسهيل حركة إسرائيل في الميدان إذا تمكنت إسرائيل من إدارة التطورات على الجبهة الروسية الأوكرانية بشكل أفضل في المستقبل. والأخبار التي تفيد بأن إسرائيل زادت من عملياتها في سوريا خلال الفترة التي تحول فيها اهتمام روسيا إلى أوكرانيا، هي أحد أكثر الأدلة الملموسة على هذا الوضع. ومن المتضرر أن تخوض إسرائيل حرباً أكثر كثافة وسرعة ضد إيران في الفترة المقبلة، مع تأثير الانزعاج الذي تشعر به إسرائيل بسبب تزايد ظهور إيران الإقليمي في بعض الدول العربية. ■

سحر بولوت: أكاديمية من تركيا، حاصلة على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة سلحوت، باحثة في قسم دراسات بلاد الشام في مركز أورسأم.

عدد الجنود الإيرانيين في سوريا، إلا أنه يفسر على أنه سيقدم مساهمات إيجابية في علاقات إيران مع سوريا. كما يمكن تفسير هذا الانتشار الذي تم بناء على رغبة وموافقة نظام الأسد، على أن سوريا فتحت المجال لإيران لسد الفجوة التي خلفتها القوات الروسية. وتنعكس المقارب التي قامت روسيا بتنفيذها للميليشيات السورية التي ساعدت القوات الروسية في الميدان خلال فترة هدوء الاشتباكات في أوكرانيا، على أن روسيا لم ترفض مطالب نظام الأسد بشأن إيران. وعلى الرغم من أنه من المتوقع لا تنتهي الحرب في أوكرانيا خلال وقت قصير، إلا أنه من المتوقع أن تسحب روسيا عدد أكبر من وحداتها العسكرية المنتشرة في سوريا، بسبب حاجتها إلى تعزيز قواتها في أوكرانيا.

تسبب الإجراءات التي اتخذتها روسيا بغض الطرف عن تصرفات إسرائيل في سوريا في إثارة القلق لدى الإيرانيين، وظهرت مؤخراً ردود الفعل المترافق جراء ذلك عبر الانتقادات التي جاءت فيما يتعلق بالعملية التي بدأتها روسيا ضد أوكرانيا. وازدادت ردود الفعل هذه أكثر بسبب عدم إفساح روسيا المجال لإيران في عملية التعافي الاقتصادي للبلاد بعد انحسار الصراع، واستيلائها على حقول النفط السورية. كما انتقدت إيران تصريحات لافروف بشأن دعوته لإبعاد العقوبات عن التعاون الروسي الإيراني لعدم الإضرار بهذا التعاون، في حال توقيع الولايات المتحدة على اتفاق نووي مع إيران. وزادت هذه التصريحات التي تظهر أن هناك

التطورات تشير إلى أن على إسرائيل أن تتحرك في ظروف تزداد حساسيتها بسبب الحرب الأوكرانية.

من ناحية أخرى، تتبع إسرائيل عن كثب الأخبار التي تفيد بتقليلص روسيا قواتها في سوريا من أجل تعزيز وجودها في أوكرانيا، وذلك لوجود احتمال بأن يحل الإيرانيون والمليشيات الموالية لإيران محل القوات الروسية المنسحبة. وبعد هذا التطور، غادرت قوات نظام الأسد موقع اللواء المدرع السوري 47 الواقع في جنوب منطقة حماة وتم تسلیمه إلى القيادة الإيرانية. كما شوهدت بعض التعزيزات العسكرية الإيرانية في تلك المنطقة. وعلى الرغم من أن هذا الوضع لا يحدث تغييراً كبيراً في



روسيا وصراع الطاقة في الشرق الأوسط

والمصالح التي تمثلها في قطاعي النفط والغاز شركات الطاقة.

تشكل دبلوماسية الطاقة إحدى أولويات السياسة الخارجية الروسية. ولأن التطور السريع لصناعة الطاقة

الطاقة التي تعد المحرك الرئيس للعالم في الوقت الحاضر، وتكتسب منطقة الشرق الأوسط أهمية جيوسياسية وجيو-اقتصادية وجيوجرافية استراتيجية تخلوها بأن تكون مفتاح العالم، وانطلاقاً من هذه المكانة استطاعت المنطقة جذب القوى الكبرى التي تسعى إلى تحقيق مصالحها.

المنافسة الدولية على مصادر الطاقة تتأثر بعوامل متنوعة، ودائمة التجدد، أهمها هو التغير الدائم في طبيعة الطلب الدولي على الطاقة، والقلق الدائم حيال عدم كفاية الإمدادات المستقبلية من مواردها، لذلك تشكل مصادر الطاقة وخطوط نقلها أحد أهم المؤشرات التي يعتمد بها لدراسة العلاقات الدولية وتفاعلاتها بين الفواعل الرسميين كالنظم والحكومات، أو غير الرسميين كجماعات الضغط

زيد عبد الوهاب الأعظمي

شكل دبلوماسية الطاقة إحدى أولويات السياسة الخارجية الروسية. ولأن التطور السريع لصناعة الطاقة العالمية يؤدي إلى زيادة في تأثير الطاقة، نجد أن روسيا تستثمر في ملفي النفط والغاز كونها واحدة من أكبر الدول المنتجة والمصدرة لقرابة 10% من مصادر الطاقة في العالم، الأمر الذي أسس لنفوذ روسيا وفاعليتها متعددة الأطراف مع الدول المنتجة والمصدرة لموارد الطاقة.

ازداد الاهتمام بالعامل الاقتصادي في العلاقات الدولية بشكل متزايد، خاصة بعد اكتشاف الثروات



الطاقة مع دول المنطقة ضمن إطار صيغة "أوبك+".

كانت روسيا تبحث عن منافذ إضافية لنفوذها العسكري والاقتصادي في الشرق الأوسط. أصبحت روسيا الآن فاعلاً مهماً في كل من سوريا ولibia، وشريكاً لإيران، وشريكاً بطمومات في مصر، ومحاوراً مع دول الخليج (خاصة الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية)، وإسرائيل، وحكومة طالبان في أفغانستان، والفلسطينيون، والعديد من الكيانات السياسية الأخرى في المنطقة. روسيا أيضاً فاعلة في اليمن، ولديها مجموعة واسعة من المصالح في شمال إفريقيا.

كشفت المسوحات الجيولوجية عن وجود احتياطات كبيرة من الطاقة، ولا سيما الغاز، في عموم منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً في حوض البحر المتوسط، بما يجعله واحد من أهم المناطق على خريطة الطاقة العالمية. وتوزعت الاكتشافات الغازية الأخيرة بين كلٍ من مصر وقبرص

السوري، ومهمة في الملف النووي الإيراني، وأكثر محدودية في الملف الفلسطيني. هذا إلى جانب بناء الشراكات التنموية على أساس المصالح التجارية. ورغم أن روسيا أكثر ميلاً إلى توظيف الأدوات الدبلوماسية، فإن التطورات في المنطقة فرضت عليها توظيفاً أوسع للأداة العسكرية، على النحو الذي تجاوز مجرد مبيعات الأسلحة والتعاون العسكري التقني، ليشمل التدخل العسكري المباشر في الحالة السورية أو غير المباشر في ليبia.

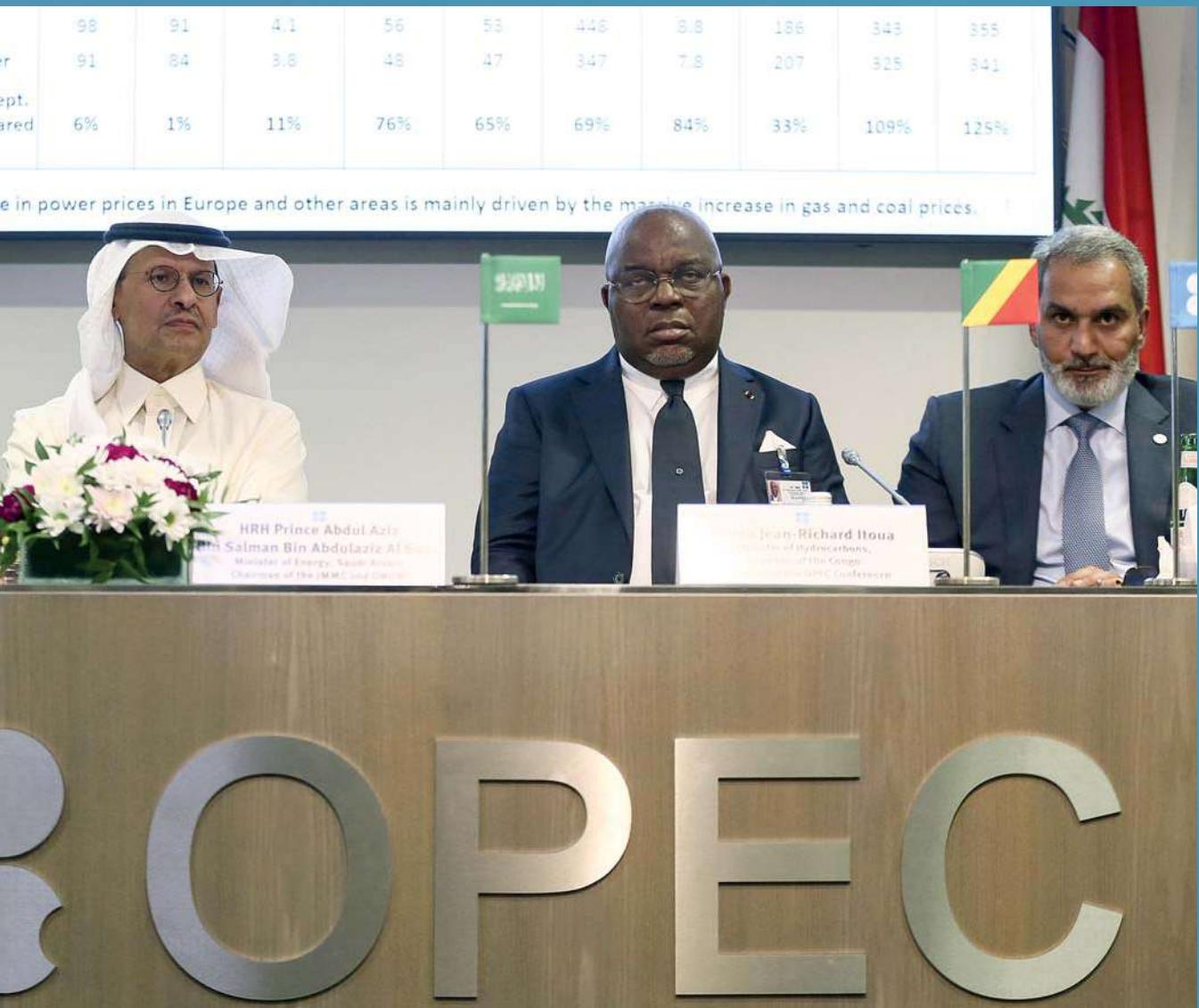
اختفى البعد الأيديولوجي في السياسة الروسية، وأصبحت أكثر براغماتية في خدمة مصالح البلاد الحيوية ومقتضيات أمنها القومي، ويتصدر أولوياتها بالمنطقة العمل من أجل تحقيق "قفزة استراتيجية" للنفوذ الروسي بها؛ وذلك باستكمال القواعد العسكرية، وتعظيم المصالح الروسية؛ حيث تمثل المنطقة سوقاً واسعة للصادرات الروسية المختلفة ومنها التقنيات العالية ومنظومات التسلح، إلى جانب التنسيق في سوق

العالية يؤدي إلى زيادة في تأثير الطاقة، نجد أن روسيا تستثمر في ملفي النفط والغاز كونها واحدة من أكبر الدول المنتجة والمصدرة لقرابة 10% من مصادر الطاقة في العالم، الأمر الذي أسس لنفوذ روسيا وفاعليتها متعددة الأطراف مع الدول المنتجة والمصدرة لموارد الطاقة.

يُعرف أمن الطاقة بالنسبة لروسيا الاتحادية بأنه جزء لا يتجزأ من أمن روسيا القومي ودعمته الأساسية، وأداة مهمة في تأثير سياستها الخارجية، على اعتبار أن روسيا من كبار المصدرين العالميين لموارد الطاقة والخامات الطبيعية، وهذا التموضع أصبح المحدد الأساس لمكانة روسيا الجيوسياسي، فضلاً عن إكتفاء روسيا الذاتي من تلك الموارد الطبيعية.

توظف روسيا كل قدراتها لدعم تحركاتها وتحقيق أهدافها، ويشمل ذلك مدى واسع من الأدوات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية، أبرزها دبلوماسية القمة والواسطة مع اختلاف فاعليتها من قضية لأخرى؛ فهي محورية في الملف





للغاية، خاصةً أن المقاطعة الغربية لموسكو كانت تستهدف حرمانها من الحصول على مصادر قروض مالية في الغرب. وأوضح المراقبين لهذا الشأن أن النشاط التجاري للشركات الروسية في نفط كردستان العراق وغيرها، وتوريده للمصافي الروسية في أوروبا، أتاح لهذه الشركات الحصول على عملات صعبة ساعدت موسكو على الصمود في وجه العقوبات الغربية.

التنافس الروسي-الأوروبي في حقول غاز شرق المتوسط، ذلك لأن موسكو ت يريد وبشكل عملي أن تضمن احتكارها سوق الطاقة الأوروبية، من خلال حضورها أيضاً في أي مشاريع غاز مكملة أو بديلة، لضمان عدم تأثير تلك المشاريع على صادرات الطاقة الروسية إلى أوروبا.

إن مكاسب الحضور الواسع لروسيا في الشرق الأوسط ليست سياسية فقط، بل كان الجانب المالي مهمًا

وإسرائيل وتركيا ولبنان وفلسطين وسوريا، وستكون لها تأثيرات سياسية حتمية في ضوء احتدام التنافس الإقليمي، وعودة أجواء الصراع القائم على أساس جيوسياسي بين القوى الكبرى والإقليمية.

إن التواجد النفطي الروسي في منطقة البحر المتوسط والمشاركة في عمليات الاستكشاف والاستخراج والإنتاج، كلها تؤدي إلى التأثير سلباً في

قواعدها العسكرية في سوريا غير كافية لزيادة نفوذها في المنطقة، توجهت لبناء علاقات جيدة مع دول مثل تركيا وإيران ومصر وإسرائيل والمملكة العربية السعودية، ولاسيما أن التقارب مع طهران وأنقرة والرياض أثّر كثيراً في مسارات التطورات في منطقة الشرق الأوسط. وهناك عنصر آخر يهدّد الوجود العسكري الروسي في شرق البحر المتوسط، هو تأثير قوات حلف الناتو. فالسياسات الأمريكية تستعمل الناتو لتضييق الخناق على نظام موسكو، وتحدّ من نفوذها في المنطقة؛ لهذا السبب يكتسب التقارب الروسي التركي تحديداً أهمية خاصة؛ لأن هذا التقارب من شأنه أن يقلّل الهيمنة الأمريكية في المنطقة، ويعرض وجودها للخطر.

لم تعد الولايات المتحدة القوة المهيمنة بلا منازع في الشرق الأوسط. لقد أدى تقلص الدور الأمريكي إلى بروز روسيا كقوة عالمية مؤثرة في المنطقة، وإيران وتركيا كقوى إقليمية، وإلى تحركات اقتصادية طويلة الأمد من جانب الصين. تهدف الولايات المتحدة إلى الحفاظ على المصالح الأساسية، مثل الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب ومنع انتشار الأسلحة النووية وأمن الطاقة وأمن إسرائيل، تجلب الصين وروسيا والولايات المتحدة قدرات وأهداف متباعدة لسياساتها الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، وهي منطقة تمر بتحول عميق. ■

زيد عدالله عبد العظيم: باحث من العراق، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية. خبير في مركز دراسات الشرق الأوسط أورسام.

الأمن القومي لروسيا حتى عام 2020، والتي تضمنت توقعات متشائمة، حيث ورد في تلك الوثيقة "أن العالم سيشهد حرباً على موارد الطاقة خلال السنوات المقبلة، وأن الصراع على موارد الطاقة سيشهد تحولاً نحو استخدام القوة العسكرية، وأن هذه الحروب ستندلع قرب حدود روسيا أو حدود حلفائها".

وصلت حدة الصراع بين كل من الولايات المتحدة وروسيا في مجال الطاقة إلى مستوى غير مسبوق، بعد محاولة روسيا تحكمها في أسواق الطاقة العالمية، الأمر الذي جعل المنطقة تعيش حالة من التوتر الذي تسبب بأزمات إقليمية. ولعل أبرز صراع ضرب الشرق الأوسط هو محاولة كل من روسيا وأمريكا تمرير مشاريعها الطاقوية بهدف التحكم في أسعار الطاقة العالمية، حيث شهدت المنطقة ما يعرف بحرب الأنابيب التي سعت من خلالها كل دولة تمرير استراتيجيتها الطاقوية، وهو الأمر الذي جعل المنطقة تدخل في أزمات، البعض منها كان إقليمياً، وكانت الأزمة السورية مثالاً عن تناقض المصالح الأمريكية-الروسية، وجعل كل منهما في حالة صراع، وعلى شفا الصدام العسكري في مناسبات عديدة.

يقول خبراء أن روسيا تستطيع التأثير في الميزان الاستراتيجي للمنطقة بسبب وجودها العسكري في سوريا. حيث تمثل حماية قواعدها العسكرية هناك أهمية حيوية بالنسبة لها، لكن موسكو التي تعد بالنسبة لها، لكن موسكو التي تعد



وفي ظل الرغبة الأمريكية الأوروبية لتطويق روسيا في مجال الطاقة، وعلى الرغم من أن نفوذ روسيا في هذا المجال لا يزال اقتصادياً، إلا أن موسكو تعطي أهمية قصوى لدور الطاقة في توجهاتها السياسية والإقتصادية الخارجية، بوصفها أداة تأثير فعالة إقليمياً ودولياً. موسكو تدرك أن الصراع المحتمل في العالم اليوم، يأخذ شكل الصراع على موارد الطاقة، بحسب ما كشفته وثيقة

المناصرة الرقمية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي: توبيتر في الشرق الأوسط مثلاً

هلا ملقي

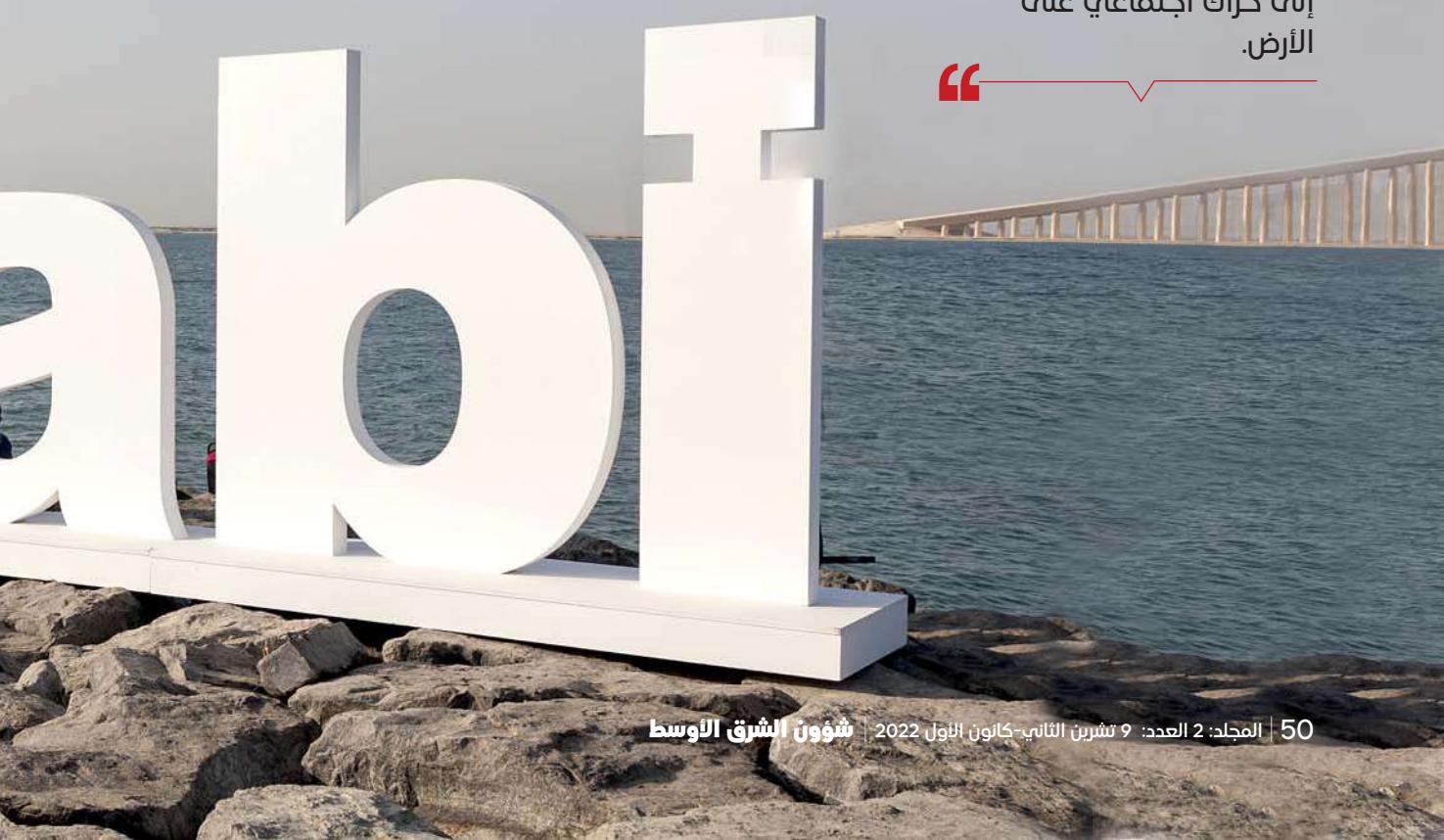
”

لقد أثبتت منطاد التواصل الاجتماعي أنها سلاح ذو حدين في مجال الدعم والمناصرة الرقمية؛ إذ منحت الشعوب العربية منابر للحشد والتعبئة الرقمية تمكنوا من خلالها من ممارسة حرية التعبير فيما ترجمت العديد من حملات المناصرة الرقمية إلى حراك اجتماعي على الأرض.

”

المجتمعية وتعزيز النضج السياسي خاصة لدى الشباب وهم الفئة الأكثر نشاطاً على شبكات التواصل الاجتماعي. ظهر هذا جلياً خلال أحداث الربيع العربي في عام 2011 حيث لعبت منصات مثل فيسبوك وتويتر دوراً أساسياً في حشد وتوجيه الرأي العام مما أدى إلى تغيير الخارطة السياسية في بعض الدول العربية مثل تونس ومصر ولibia بداعياً من انتقاد الأنظمة الحاكمة، مروراً بالدعوة للتعبير عن الرفض لسياسات تلك الأنظمة، ووصولاً إلى

تعد شبكات التواصل الاجتماعي أحد أهم إنجازات الألفية الثالثة على صعيد التكنولوجيا وعلوم الاتصال؛ إذ وفرت المنصات المتنوعة للتواصل الاجتماعي منبراً حراً وقنوات للبث المباشر يستطيع المستخدمون من خلالها التعبير عن آرائهم والتأثير التفاعلي على فئات المجتمع المختلفة متزاولين الحدود الجغرافية والقيود الرقابية المفروضة على الإعلام التقليدي. وقد ساهم هذا التدفق السلس للمعلومات في تكوين فكر جمعي حول العديد من القضايا

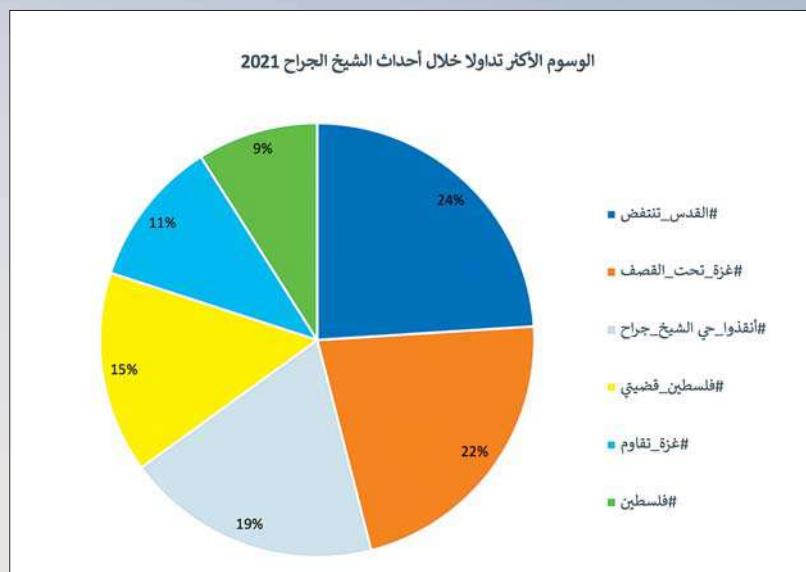


بالحشد لتظاهرات سلمية في الأراضي الفلسطينية وسائر البلاد العربية. وسرعان ما أصبحت الوسوم الخاصة بالقضية الفلسطينية والشيخ جراح من أكثر الوسوم تداولاً على تويتر في منطقة الشرق الأوسط. يوضح الشكل (1) توزع التغريدات تحت الوسوم الأكثر تداولاً.

مثل: #فلسطين_ قضيتي، #القدس_تنتفض، #أنقذوا_حي_الشيخ_جراح، و #غزة_تحت_القصيف. فضلاً عن النقل الحي للأحداث الجارية، ونشر الوعي بقضية سكان حي الشيخ جراح وحقهم المشروع في ملكية منازلهم، تضمنت معظم هذه التغريدات دعوات للتضامن ونادت

تنظيم إضرابات ومظاهرات احتجاجية حاشدة في الزمان والمكان المناسبين. وهكذا نشأت في الشرق الأوسط صور جديدة للحرك الاجتماعي تمثلت بحملات المنشورة الافتراضية والتعبئة الرقمية التي اتخذت من منصات التواصل الاجتماعي ساحات وميادين للتوعية بالقضايا الهامة وللمناداة بالطالب ومخاطبة الجمهور محلياً وعالمياً.

ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك الحملات الرقمية للتضامن مع القضية الفلسطينية والتي أطلقت أثناء أحداث حي الشيخ جراح في مايو 2021، حيث شهدت منصات التواصل الاجتماعي بشكل عام وتويتر على وجه الخصوص تفاعلاً غير مسبوق مع القضية الفلسطينية. ووفقاً لدراسة تحليل رأي أعدتها وحدة تحليل البيانات في مركز دراسات الشرق الأوسط (أورسام)، فقد تم رصد أكثر من نصف مليون تغريدة خلال الفترة (7 مايو - 19 مايو) نُشرت تحت وسوم مختلفة



الشكل (1): الوسوم الأكثر تداولاً خلال أحداث حي الشيخ جراح (مايو 2021)



يتم إزالة المحتوى العنيف وخطاب الكراهية وتعليق وحجب حسابات المغردين المتورطين بنشر مثل هذا المحتوى. ورغم أن الهدف المعلن من هذه السياسة هو حماية متصفح توويتر إلا أنه لوحظ عدم تطبيقها بشكل عادل بالنسبة للمحتوى العربي، لا سيما ذاك المتعلق بالقضية الفلسطينية أو مناهضة التطبيع مع إسرائيل. فقد بدأ توويتر بالتطبيق على المحتوى الفلسطيني منذ عام 2019 حيث قام بإزالة العديد من الحسابات لحملات المقاطعة لإسرائيل في أكثر من دولة كما حدث في الكويت والمغرب والبحرين. ومؤخراً، خلال أحداث حي الشيخ جراح وإبان القصف الإسرائيلي لغزة في عامي 2021 و2022، تم حذف

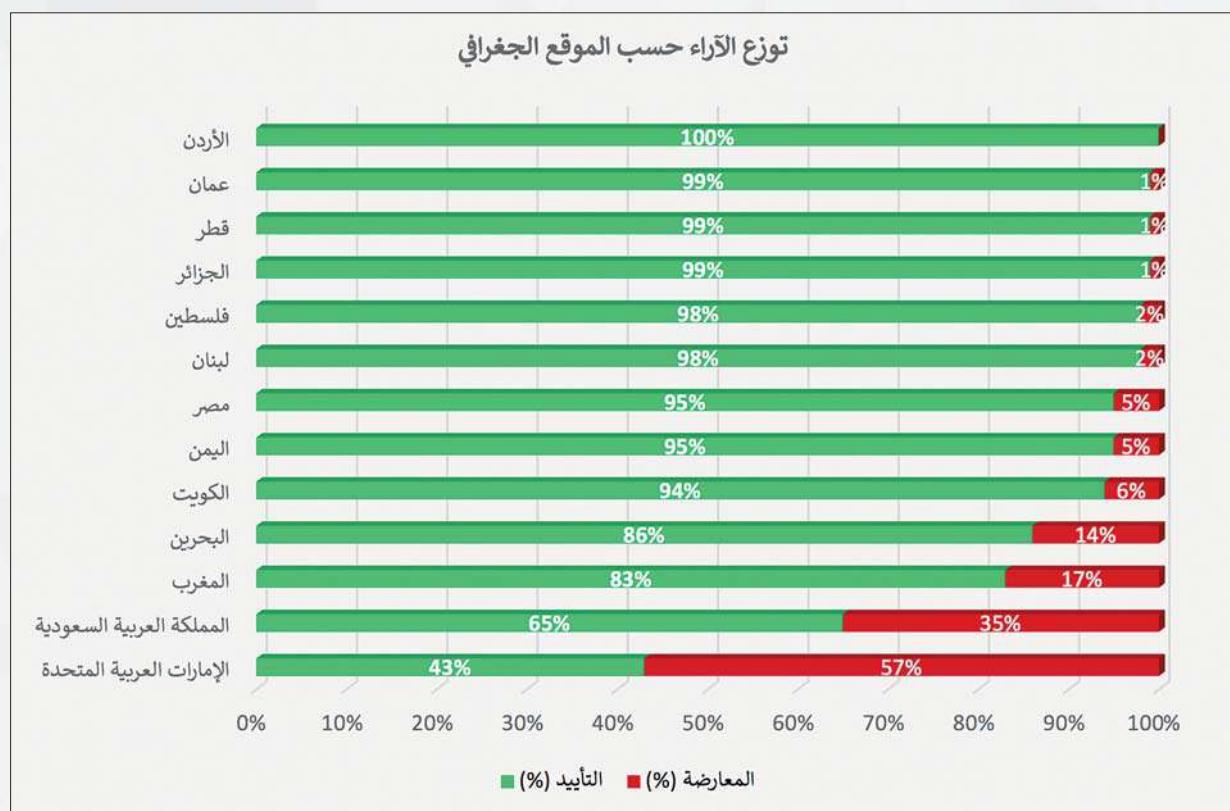
نسبة الأراء المؤيدة لقضية الفلسطينية في التغريدات المنشورة من البحرين، المغرب، والإمارات - وهي الدول التي قامت بالتطبيع مع إسرائيل مؤخراً - قد بلغت 86%، 83%، و 43% على الترتيب. وبذلك فقد تمكنت حملات المناصرة على توويتر في تكريس حقيقة كون القضية الفلسطينية من القضايا المصيرية التي زالت حية في وجدان الجمهور العربي رغم اتفاقيات التطبيع المبرمة بين العديد من الدول العربية وإسرائيل.

المناصرة الرقمية والرقابة على المحتوى

يفرض توويتر سياسة رقابة على المحتوى النصي والتعدد الوسائط المنشور من قبل المستخدمين بحيث

من جهة ثانية، لقد كان للمناصرة الرقمية الأثر الكبير على الرأي العام العربي تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام وأزمة حي الشيخ جراح على وجه الخصوص؛ إذ تبين عند تصنيف الآراء المتضمنة في التغريدات (تم التعرف على الآراء باستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية وتعلم الآلة) أن نسبة التأييد والتعاطف مع القضية الفلسطينية بلغت 85% مما يؤكد على الدور الفعال لحملات المناصرة الرقمية في توجيه الرأي العام لصالح القضية الفلسطينية وتوعية الجمهور العربي بالطالب المحققة لسكان حي الشيخ جراح. علاوة على ذلك، وأشار تحليلاً الرأي وفقاً للمصدر الجغرافي للتغريدات والموضع في الشكل (2) أن

توزيع الآراء حسب الموقع الجغرافي



الشكل (2): توزع المواقف من القضية الفلسطينية حسب الموقع الجغرافي

إصاباتهم خلال الهجمات الإسرائيلية بوضع مساحيق التجميل. فيما يعود مقطع الفيديو إلى سنة 2018 وكان جزءاً من تقرير إخباري عن فناني التجميل الفلسطينيين.

لقد أثبتت منصات التواصل الاجتماعي أنها سلاح ذو حدين في مجال الدعم والناصرة الرقمية؛ إذ منحت الشعوب العربية منابر للحشد والتعبئة الرقمية تمكناً من خلالها من ممارسة حرية التعبير فيما ترجمت العديد من حملات الناصرة الرقمية إلى حراك اجتماعي على الأرض. ولكن على الجانب الآخر، يرث تحدي حملات الناصرة الوهمية التي تهدف إلى تزييف الحقائق والتلاعب بالرأي العام مما يتطلب اتخاذ إجراءات حاسمة للحد من انتشار المعلومات المضللة واتباع سياسة حذرة في توثيق الحسابات على شبكات التواصل الاجتماعي. ■

هلا ملقي: أكاديمية وباحثة من سوريا، حاصلة على الدكتوراه في هندسة الحاسوب من جامعة ساحقون في تركيا، خبيرة بلغات الحاسوب وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي، مسؤولة قسم تحليلات السوشيال ميديا في مركز أورسام.

للأخبار الحقيقية لا سيما في ظل وجود ملايين الحسابات الوهمية (البوت) التي تدار من قبل برمجيات خاصة تقوم بالتلغريد وإعادة التغريد بشكل مؤتمت لتحقيق معدلات انتشار قياسية. وقد يتم استغلال ذلك لإطلاق حملات مناصرة وهمية جوهرها المعلومات المضللة وأدواتها الحسابات المزيفة والوسوم المفبركة التي قد تتصدر قائمة الوسوم الأكثر تداولاً بعدد قليل من التغريدات. وهذا ما حدث في زمن جائحة كورونا عام 2020، إذ تصاعدت الحملات لمقاطعة اللقاح وانتشرت وسوم بأسماء اللقاحات مع معلومات مضللة عن أضرارها المحققة على الصحة. كما تم توظيف التضليل في أزمة حي الشيخ جراح والأحداث الأخيرة في قطاع غزة، فقد شهد تويتر في تلك الفترة صعود وسم #صفر_تعاطف_معهم، وترافق مع هذا الوسم انتشار واسع لفيديو يدعى ناشروه أنه لفلسطينيين يزيفون

أو تعليق أكثر من 42% من حسابات الناشطين والإعلاميين الفلسطينيين المؤثرين الذين قاموا ببث حي لظاهرات القدس ولوقائع القصف ومشاهد الدمار في غزة؛ حيث تم حجب وتعليق حساب كل من الناشطة مني الكرد والإعلامية مريم البرغوثي؛ كما تمت إزالة التغريدات الحاوية على كلمات أو وسوم محددة تشير إلى القصف الإسرائيلي أو تتعي ضحايا الحرب من الفلسطينيين. ولتجاوز هذه السياسة المتحيزة لتويتر، عمدت حملات الناصرة الرقمية للقضية الفلسطينية إلى تبني أسلوب كتابة جديد باللغة العربية وذلك من أجل مجموعة محددة من الكلمات القابلة للكشف من قبل خوارزمية الرقابة لتويتر؛ على سبيل المثال تمت إزالة النقاط من بعض الكلمات فيما كتبت كلمات أخرى بحروف غير متصلة تفصل بينها نقاط أو علامات ترقيم متعددة مما جعل الاكتشاف التقليدي للمحتوى الفلسطيني أمراً صعباً على خوارزمية تويتر وساهم في استمرارية الدعم والناصرة للقضية الفلسطينية على فضاء تويتر الافتراضي.

المناصرة الرقمية الوهمية والمعلومات المضللة

يعد الحد من انتشار الأخبار المضللة والمعلومات المفبركة من أبرز التحديات التي تواجه المطورين في تويتر. حسب دراسة أجريت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في 2018، فإن معدل انتشار الأخبار المضللة على تويتر بات أسرع بعشرين ضعف من ذاك المسجل



مقابلة

الدكتور لوسيانو زاكارا:

الاحتجاجات في إيران ليست الأولى ولن تكون الأخيرة التي سواجهها هذا البلد!

أورسام: لقد تغير المجتمع الإيراني كثيراً منذ عام 1979، لو نظرنا إلى الاحتجاجات المستمرة التي يقودها جيل أحفاد الخميني، هل يمكننا الحديث عن موازين قوى جديدة في إيران اليوم؟

الدكتور لوسيانو زاكارا: بالفعل حدث تغيير في الأجيال في إيران، بما في ذلك داخل النخبة السياسية. لكن لا توجد فروق بدرجة كبيرة في ميزان القوى مقارنة بما كان عليه قبل 20 أو 30 عاماً. حيث أن الإصلاحيين بمن فيهم بعض أقارب مؤسس الجمهورية الإسلامية والرؤساء السابقون والشخصيات السياسية

لم تدل أي دولة عربية بتصرير قوي بشأن مقتل أميني أو الاحتجاجات الحالية في إيران. وهذا يدل على أن الدول العربية تفضل حالياً عدم إحداث مزيد من التوتر في علاقاتها الثنائية مع إيران.

عبد النور تومي

من هو لوسيانو زاكارا؟

هو أستاذ السياسات الخليجية المشارك في مركز دراسات الخليج بجامعة قطر. كما أنه أستاذ زائر في جامعيتي جورجتاون ونورث وسترن في قطر. ويحمل مديرًا لمرصد السياسة والانتخابات في العالم العربي والإسلامي ومقره في إسبانيا. حصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة روزاريتو الوطنية في الأرجنتين، ودرجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية من جامعة أوتونوما. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة أوتونوما في برشلونة، عمل زاكارا كباحث زائر في معهد الدراسات برينستون. الباحث مهتم بالسياسة الإيرانية وسياستها الخارجية، والأنظمة الانتخابية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والسياسة الخليجية والعلاقات الدولية في الخليج العربي.





الناجمة عن الاضطهادات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية المختلفة التي حدثت في الأعوام 1999 و 2009 و 2017 و 2018. في الواقع، لم تكن المظاهرات عنيفة بطبعتها، بل تحولت إلى العنف بسبب الاشتباكات التي تسببت بها قوات الأمن. وأنا لا أغير اهتماماً للفكرة القائلة إن هذه المظاهرات ستؤدي إلى انتفاضة عامة في إيران من شأنها إحداث تغييرات سياسية جذرية، وذلك لأن هذه الحالة الخاصة لم تكن أشد الاحتجاجات التي تواجهها الحكومة الإيرانية منذ عام 1979.

أورسام: في الوقت الذي يتفق فيه جميع المخللين على الطبيعة القمعية لقوات النظام الإيراني وكيفية تطبيقها في المجتمع، ما الذي يمكن أن يجعل المتظاهرين يؤمنون بأن هذه اللحظة "لهم"؟

"توقيع" التي انطلقت في عام 2006، والاحتجاجات التي أطلقها فتيات الانقلاب ضد الحجاب في عام 2017. في الحقيقة، تصاعدت الاحتجاجات هذه المرة بسبب وحشية الشرطة وليس بسبب الحجاب على وجه التحديد. لأن هناك سيدة توفيت أثناء احتجازها لدى الشرطة، بغض النظر عن سبب اعتقالها. كما استهدفت الاحتجاجات شرطة الأخلاق وجهاز الدولة القمعي على وجه التحديد، وليس قضية الحجاب. لكن بروز عنصر الحجاب في الاحتجاجات كان بسبب التغطية الإعلامية خارج إيران.

أورسام: هل يمكن تحويل هذا الواقع الاجتماعي السياسي الجديد إلى تغيير سياسي عنيف في إيران؟

الدكتور لوسيانو زاكارا: لا تختلف هذه الأحداث كثيراً عن التحركات

البارزة، لا يزالون يتمتعون بدعم شعبي. إلا أن عدم تمتعهم بالقدرة على صنع السياسات، جعل تأثيرهم في الهيكل السياسي بلا معنى على مر السنين.

أورسام: لقد تجاوزت مطالب المتظاهرين القيم والرموز الإسلامية للجمهورية، لاسيما وجوب ارتداء الحجاب. هل يعتبر هذا الوضع بداية تمرد اجتماعي أم ثورة اجتماعية سياسية مثلما حدث عام 1979؟

الدكتور لوسيانو زاكارا: هذه الاحتجاجات ليست الأولى ولا الأخيرة التي ستواجهها الجمهورية الإسلامية الإيرانية. كما أنها ليست المرة الأولى التي يكون فيها الحجاب الإسلامي في محور الاحتجاجات. بعد المظاهرات التي حدثت في ساحة هافت إيه تير يجب علينا تذكر حملة "المليون



حالياً عدم إحداث مزيد من التوتر في علاقاتها الثنائية مع إيران.

أورسام: لماذا تتحذّل القوى الغربية التي تتدخل في الشؤون الداخلية لإيران من خلال الانقلابات والعقوبات والحروب، موقفاً حذراً تجاه الاحتجاجات في إيران؟ هل هذا بسبب حرب أوكرانيا؟

الدكتور لوسيانو زاكارا: الدول الغربية تشعر هذه الأيام بقلق أكبر بشأن حرب أوكرانيا. لذلك أنا أميل إلى الاعتقاد بأن إيران ليست أولوية في الوقت الحالي، ليس فقط في هذه الاحتجاجات، ولكن بشكل عام. ■

عبد النور تومي: باحث وأكاديمي من الجزائر حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، خبير في قسم دراسات شمال إفريقيا في مركز أورسام.

للوصول لهدف معين. وهو ما أشك أنه موجود، لأنه ليس هناك أحد لديه الرغبة في قيادة الاحتجاجات. إضافة إلى ذلك، سيعتمد هذا على

كيفية تعامل الحكومة تجاه استمرار المظاهرات في شوارع إيران. وهل سيكون هناك حل توافقي لعاقبة الذين قتلوا أميني، أم سيتم إجراء بعض التعديلات في وظيفة ومسؤوليات شرطة الأخلاق؟ أم سيتم قمع وإسكات الذين يظهرون التضامن مع أميني أو مع المتظاهرين؟

أورسام: كيف تقيّمون موقف الحكومات العربية تجاه "الربيع الإيراني" المستمر؟

الدكتور لوسيانو زاكارا: يتبعون بحذر. لم تدل أي دولة عربية بتصریح قوي بشأن مقتل أمینی أو الاحتجاجات الحالية في إیران. وهذا يدل على أن الدول العربية تفضل

الدكتور لوسيانو زاكارا: أنا لا أعتقد أن المتظاهرين لديهم في الوقت الحالي إيمان بأنهم أصبحوا في خضم ثورة أو حتى دوافع ما قبل الثورة.

أورسام: البلد يحكمها في الغالب بنية منّوعة: إسلاميون متشددون وقوميون ونخب وتكنوقراط استخدمو المثل العليا لثورة 1979 مثل البيروقراطيين السوفيات. إلى أي مدى يمكن أن تمضي حركة احتجاجات أكتوبر/تشرين الأول 2022؟ وهل هناك بديل ديمقراطي معقول للنظام الإيراني؟

الدكتور لوسيانو زاكارا: من الصعب جداً التخمين بما سيحدث. ولو تم تحديد مثل هذا الهدف بشكل واضح، فسوف يعتمد على مقدار التضحيات التي سيقدمها المحتجون



www.orsam.org.tr

Ortadoğu Etütleri
JOURNAL OF MIDDLE EASTERN STUDIES

ISSN: 1309-1557 E-ISSN: 2687-430X Cilt/Vol. 13 Sayı/Number: 1 Ocak/January: 2021

Ham AL-BASOON - Almoed ALFARS
Explaining the Oman National Counterterrorism Strategy
عُمان عَلَى تِفْلِيْسِ مَكَانِيْكَةِ سَيْرَتِ الْمُجَاهِدِيْنِ

Emre Ersoy YAKAR - Sümyra YAKAR
The Symbolic Relationship between 'Ulma' and 'Umar'a in Contemporary Saudi Arabia
العلاقة الترميزية بين العلماء والمسؤولين في المملكة العربية السعودية

Lora ALIİN
Bir İdâhî Analizi: Afrikalı Lawrence
An Analysis of a Crime: African Lawrence
تحقيق: لورا علين: نور الدين الطربي

Selcuk AKINCI
Suriye Mülteci Akınınnı Belirleyen Faktörler: Ekonometrik Bir Analiz
Factors Determining The Syrian Refugee Flow: An Econometric Analysis
عوامل تحدد تدفق اللاجئين السوريين: تحليص كمي

Adil Salim ZENE EL ABDİN
Irak Yönetimi İkinci İktisatçıları Anayasa Sıtre Bağlamında Değerlendirilmesi
Evaluation of Political Instability in the Iraqi Administration in the Context of the Constitutional Process
تقييم حالة عدم الاستقرار السياسي في إدارة العراقية في سياق عملية التحول

Tugba KÖSE
Yahudilerin Devletleşmesi Sürecinde Dönüm Noktaları: Pogrom, Aliya ve Siyasi Siyonizm (1881-1903)
Among the Milestones of Jews in the Process of Statuation: Pogrom, Aliyah and Political Zionism (1881-1903)
نقطة تحول في ميلاد اليهود: التحول: الطرد والغزو والتغيير السياسي (1881-1903)

Kemal TÜRK
Küresel Dönüşüm Sürecinde Türkiye'nin Büyük Stratejisi
Turkey's Grand Strategy in the Process of Global Transformation
لتركيا في تحول عالمي: استراتيجية كبيرة في التحول العالمي

Hazal Meral EL BERKİ
Salman's Legacy: The Dilemma of a New Era in Saudi Arabia
Salman'ın mirası: Suudi Arabistan'da yeni bir dönem bilmecesi
إرث سلمان: مدخلة قصيرة في العصر الجديد في المملكة العربية السعودية

6510 +90 850 888 15 20
+90 212 430 39 48
info@orsam.org.tr
www.orsam.org.tr
orsamorgtr

ORTADOĞU YAYINLARI

منشورات الشرق الأوسط

www.ortadoguyayinlari.com

